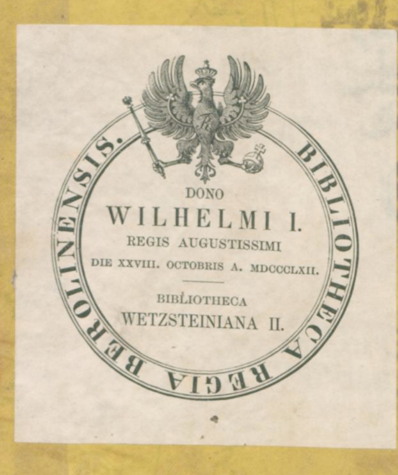

شرح اربعين حديث لابن حجر


BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
DONO
WILHELMI I.
REGIS AUGUSTISSIMI
DIE XXVIII. OCTOBRIS A. MDCCCLXII.
BIBLIOTHECA
WETZSTEINIANA II.


محمد بن تركي التركي

1

هذا كتاب شرح
الاربعين حديث
النووية للعلامة
ابن حجر العسقلا
رحمه الله تعالى
ونفعنا بعلومه
في الدنيا والا
خرة يا رب
العالمين
امين

دخلي

دوا الهم المشي
ودوا الدين الحامد
ودوا الباعر الحام
ودوا الذنوب الاستغفار

حابه

الناس داد لبن لهم بداود
فاحذر على نفسك من هل ال...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
[illegible]
شريف

دخل هذا الكتاب في ملك الشيخ ... المرحوم
الشيخ عثمان الخطيبي احد قرية ... من اعمال
دمشق الشام غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين

احمد علي امين
والحمد لله رب
العالمين

... فاعاسمه
... الذي ... وصلى
... على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين مدبر الخلايق اجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم الي المكلفين لهدايتهم وبيان شرايع الدين بالدلايل القطعيه واوضحات البراهين احمده علي جميع نعمه واساله المزيد من فضله وكرمه واعوذ به من وبيل عقابه ونقمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله افضل المخلوقين المكرم بالقران العزيز المعجزة المستمرة علي تعاقب السنين وبالسنن المستنيرة للمسترشدين المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوة الله وسلامه عليه وعلي ساير النبيين وال كل وصحب كل وساير الصالحين اما بعد

فقد روينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم اجمعين من طرق كثيرات وروايات متنوعات ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من حفظ علي امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالي يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدرداء وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء واتفق الحفاظ علي انه حديث ضعيف وان كثرت

طرقه

طرقه وقد صنف العلما رضي الله عنهم في هذ الباب مالا يحصي من
المصنفات فاول ما علمته من المصنفين صنف فيه عبد الله بن
مبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم الرباني ثم الحسن بن
سفيان النسوي وابو بكر الآجري وابو بكر محمد ابن ابرهيم الاصفهاني
والدارقطني والحاكم وابو نعيم وابو عبد الله وابو عبد الرحمن
السلمي وابو سعيد الماذني وابو عثمان الصابوني ومحمد بن
عبد الله الانصاري وابو بكر البيهقي وخلائق لا يحصون
من المتقدمين والمتاخرين وقد استخرت الله تعالي في جمع الاربعين
حديثا اقتدا بهولاء الايمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق
العلما علي جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال
ومع هذ فليس اعتمادي علي هذ الحديث بل علي قوله صلي الله عليه
وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله صلي الله
عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين وبعضهم في الفروع
وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الادب وبعضهم
في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله عنهم وقد رايت جمع
اربعين اهم من هذ كله وهي اربعون حديثا مشتملة علي جميع
ذلك وكل منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء
بان مدار الاسلام عليه او هو نصف الاسلام او ثلثه ونحو ذلك
ثم التزم في هذه الاحاديث الاربعين ان تكون صحيحة ومعظمها
في صحيح البخاري ومسلم ثم ذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل

حفظها

ويعم الانتفاع بها ان شا الله تعالي ثم اتبعها في ضبط خفي الفاظها
وينبغي لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما
اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه علي
جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبر وعلي الكريم اعتمادي واليه
تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

الحديث الاول عن امير المومنين ابي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوي فمن كانت هجرته الي الله
ورسوله فهجرته الي الله ورسوله ومن كانت هجرته الي دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الي ما هاجر اليه رواه امام
المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابرهيم المغيرة
بن بردزبة البخاري الجعفي الدبقاني وابو الحسين مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في صحيحيهما
الذين هما اصح الكتب المصنفة وهو احد الاحاديث التي عليها
مدار الاسلام قال الامام احمد والشافعي رضي الله عنهما يدخل
في احديث الاعمال بالنيات ثلث العلم قال البيهقي وغيره وسبب
ذلك ان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية
احد اقسامه الثلاثة وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال جماعة من العلماء
هذا الحديث ثلث الاسلام واستحب العلماء ان تستفتح بهذا الحديث
ومن ابتدا به في اول كتابه الامام ابو عبد الله البخاري وقال عبد
الرحمن

3

الرحمن بن مهدي ينبغي لكل من صنف كتابا ان يبدأ فيه بهذا الحديث
تنبيها للطالب على تصحيح النية وهذا حديث مشهور بالنسبة الى اخره
غريب بالنسبة الى اوله لانه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر بن
الخطاب ولم يروه عن عمر الا علقمة بن ابي وقاص ولم يروه عن علقمة
الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن ابراهيم الا يحيى بن سعيد
الانصاري ثم اشتهر بعد ذلك فرواه عنه اكثر من مايتين انسان
اكثرهم ايمة ولفظة انما للحصر تثبت المذكور وتنفي ما عداه
وهي تارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا
ويفهم ذلك بالقراين كقوله تعالى انما انت منذر فظاهره
الحصر في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف
كثيرة جميلة كالبشارة وغيرها وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو فظاهره والله اعلم الحصر باعتبار من اثرها واما بالنسبة
الى ما في الامر فقد يكون سببا الى الخيرات ويكون ذلك من باب التغليب
فاذا وردت هذه اللفظة فاعتبرها فاذا دل السياق والمقصود
من الكلام على الحصر على شيء مخصوص فقل به والا فاحمل الحصر على الا
طلاق ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية
والمراد من الاعمال الاعمال الشرعية ومعناه لا يعتد بالاعمال
بدون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم وكذلك الصلاة والزكاة
والصوم والحج والاعتكاف وساير العبادات فاما ازالة النجاسة
فلا تحتاج الى نية لانها من باب التروك والترك لا يحتاج الى نية
وذهب جماعة الى صحة الوضوء والغسل بغير نية وفي قوله انما

بالنياة محذوف واختلف الفقها في تقديره فالذي اشترطوا النيه قدروه صحة الاعمال بالنياة والذي لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال بالنياة **وقوله** وانما لكل امرء مانوي قال الخطابي يفيد معنى خاصا غير الاول وهي تعيين العمل بالنية قال الشيخ محي الدين فايدة ذكره ان تعيين المنوي شرط فلو كان على الانسان صلاة مقضية لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفاينه بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة النيه بلا تعيين او اوهم ذلك والله اعلم **قوله** فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله المتقرر عند اهل العربيه ان الشرط والمبتدي والجزي والخبر لا بد ان يتغاير وهاهنا قد وقع الاتحاد وجوابه فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وهذا الحديث ورد على سبب ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لم يتزوج امراة يقال لها ام قيس لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وكان يقال له مهاجر ام قيس والله اعلم

الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب سواد الشعر لا يرى اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاسلام

الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة
وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يساله ويصدقه قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وتومن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسيول عنها باعلم من السايل
قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت
مليا ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم هذا الحديث عظيم قد
اشتمل علي وظايف العبادات الظاهرة والباطنة وعلوم الشريعة
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمل السنة فهو
علم كالام للسنة كما سميت الفاتحة ام القران لما تضمنته من جمل
معاني القران وفيه دليل علي تحسين الثياب والهيبة والنظافة
عند الدخول علي العلما والفضلاء فان جبريل اتي معلما للناس
بحاله ومقاله قوله لا يري عليه اثر السفر المشهور ضم اليا
من يري مبنيا لما لم يسم فاعله ورواه بعضهم المفتوحة
وكلاهما صحيح قوله ووضع كفيه علي فخذيه وقال يا محمد هكذا
هو مشهور في الصحيحين ورواه النسائي بمعناه وقال
فوضع يديه علي ركبتي النبي صلي الله عليه وسلم فارتفع الاحتمال

الذي في لفظ كتاب مسلم فانه قال فيه فوضع كفيه على فخذيه وهو
محتمل وغدا ستفيد من هذا الحديث ان الاسلام والايمان حقيقتان
متباينتان لغة وشرعا وهذا هو الاصل في الاسما المختلفه وقد
يتوسع فيها في الشرع فيطلق احدهما على الاخر على سبيل التجوز
قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه انما عجبوا من ذلك لان ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته وليس هذا السايل
ممن عرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه ثم هو
قد سأل سوال عارف محقق مصدق فتعجبوا من ذلك قوله
ان تومن بالله وسلايكته الايمان بالله هو التصديق بانه
سبحانه وتعالى موجود موصوف باوصاف الجلال والكمال
منزه عن صفات النقص وانه واحد حق صمد فرد خالق جميع
المخلوقات متصرف فيما يشا يفعل في ملكه ما يريد والايمان
بالملايكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالخير وهم بامره يعملون والايمان برسل الله هو انهم
صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى ايدهم الله بالمعجزة
الداله على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا
المكلفين ما امر الله به وانه يجب احترامهم وان لا يفرق
بين احد منهم والايمان باليوم الاخر هو التصديق بيوم القيمة
وما اشتمل عليه اعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب
والميزان والصراط والجنة والنار وانهما دار ثوابه
وجزايه المحسنين والمسيين الى غير ذلك مما صح به النقل

والايمان

والايمان بالقدر

هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله مادل عليه قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله انا كل شي خلقناه بقدر
ونحو ذلك ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن
عباس واعلم ان الامة اذا اجتمعت على ان ينفعوك بشي
لم ينفعوك الا بالشي الذي قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك بشي لم يضروك الا بالشي الذي قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف ومذهب السلف
وايمة الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقا جازما لاريب
فيه ولا تردد كان مومنا حقا سوا كان ذلك عن براهين قا
طعة او عن اعتقاد جازم قوله في الاحسان ان تعبد الله
كانه تراك الى اخره حاصله راجع الى اتقان العبادة ومراعاة
حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته
حال العبادة قوله فاخبرني عن امارتها هو بفتح الهمزة
والامارة العلامة والامة هاهنا الجارية المستولدة وربها
سيدها وجاء في رواية بعلها ويسمي الزوج بعلا
وفي هذا الحديث ربتها بالتانيث واختلف في قوله ان تلد
الامة ربتها فقيل المراد به ان يستولي المسلمون على بلاد
الكفر فيكثر التسري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة
سيدها لشرفه بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الس
اعة استيلاء المسلمين على المشركين وكثرة الفتوح والتسري
وقيل معناه ان تفسد احوال الناس حتى يبيع السادة

امهاتا اولادهم ويكثر ترددهن في ايدي المشترين وربما اشتراها
ولدها ولا يشعر بذلك فعلي هذا ان يكون من اشراط الساعة
غلبة الجهل بتحريم بيعهن وقيل معناه يكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة
والسب والعالة جمع عايل وهو الفقير وفي
الحديث دليل علي كراهية ما لا تدع الحاجة اليه من تطويل
البنا وتشييده وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال يوجر ابن ادم في كل شي الا ما وضعه في هذ التراب ومات
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يضع حجر علي حجر ولا لبنة
علي لبنة اي لم يشيد بناءه ولا طوله ولا انق فيه وقوله
رعاء الشاء انما خص رعاة الشاء بالذكر لانهم اضعف اهل
البادية معناه انهم مع ضعف حالهم سيتغلب بهم الحال الي
ان يصيروا ملوكا مع ضعفهم وبعدهم عن اسباب ذلك
بخلاف اصحاب الابل فانهم في الغالب ليسوا عالة ولا فقرا
وقوله فلبث مليا هو بتشديد اليا عمر رضي الله عنه
وروي يعني اتام النبي صلي الله عليه وسلم بعد انصرافه وكلاهما
صحيح المعني وقوله مليا هو بتشديد اليا اي زمنا كثيرا وكان
ذلك ثلثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود وغيره
اتاكم يعلمكم دينكم او طليعة دينكم قال الشيخ محي الدين في
شرحه لهذا الحديث في صحيح مسلم اعلم ان ما يذكر في هذ الحديث
بيان

بيان الاسلام والايمان والاحسان ووجوب الايمان باثبات قدر الله
تعالي وذكر في بيان الاسلام والايمان كلاما طويلا وحكي في اقوال
جماعة من العلما منها ما حكاه عن الامام ابي الحسن المعروف بابن
بطال المالكي انه قال مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة
وخلفها ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص بدليل قوله تعالي
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونحوها من الايات قال بعض العلماء
نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص
بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها وفي هذا التوفيق بين
ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين اصل وضعه
في اللغة وهذا الذي قاله هؤلاء وان كان ظاهرا فالاظهر والله
اعلم ان نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر
الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوي من ايمان وغيرهم
بحيث لا يعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال
قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال فاما غيرهم
من المولفة ومن قاربهم فليسوا كذلك وهذا لا يمكن انكاره ولا يشك
في ان نفس تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه
تصديق احاد الناس ولقد قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي
مليكة ادركت ثلاثين رجلا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
كلهم يخاف النفاق علي نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه علي ايمان
جبريل وميكايل عليهما السلام واما اطلاق اسم الايمان علي الاعمال
فمتفق عليه عند اهل الحق ودلايله اكثر من ان تحصي قال الله

تعالي

تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وحكي عن الشيخ ابي عمر
وابن الصلاح في قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا
اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة الي اخره ثم فسر الايمان
بقوله ان تومن بالله وملايكته الي اخره فقال رحمه الله هذا بيان لا
صل الايمان وهو التصديق الباطن وبيان لاصل الاسلام وهو الا
ستسلام والانقياد الظاهر وحكم الاسلام في الظاهر يثبت
بالشهادتين وانما اضاف اليها الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونها
اظهر شعاير الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه ثم ان اسم
الايمان يتناول ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وساير الطاعات
لكونها ثمرات التصديق الباطن الذي هو اصل الايمان ولهذا لا يقع
اسم المومن المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فريضة لان اسم
الشي مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا
الا بقيد وكذلك جاز الاطلاق عنه في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن
واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق
الباطن ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج
بما ذكرناه ان الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مومن
مسلم وليس كل مسلم مومنا قال وهذا التحقيق وافٍ بالتوفيق
من نصوص الكتاب والسنة الواردة في الايمان والاسلام التي طالما
غلط فيها الخايضون وما حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير
العلماء من اهل الحديث وغيرهم والله اعلم

الحديث الثالث

عن ابي عبد الله الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بني الاسلام علي خمس شهادة ان
لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله واقام الصلاة وايتآ الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت رواه البخاري ومسلم قال ابو العباس القرطبي رحمه الله
يعني ان هذه الخمس اساس الدين الاسلام وقواعده التي عليها بني وبها
يقوم وانما خص هذه الذكر ولم يذكر معها الجهاد مع انه يظهر الدين
ويقمع عناد الكافرين لان هذه الخمس فرض دايم والجهاد من فروض الكفاية
وقد يسقط في بعض الاوقات وقد وقع في بعض الروايات في هذ
الحديث تقدم الحج علي الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر لما سمع
المستعيد يقدم الحج علي الصوم زجره ونهاه عن ذلك وقدم الصوم
علي الحج وقال هكذا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
بعض رواية لابن عمر بني الاسلام علي خمس علي ان نعبد الله وتكفر
بما سواه واقام الصلاة الي اخره وفي رواية اخري ان رجلا قال
لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ان الاسلام بني علي خمس ووقع في بعض النسخ خمسه
بالهاء وفي بعضها بلا هاء وكلاهما صحيح وهذا الحديث اصل
عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده فانه قد جمع اركانه الحديث
الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة بعد ذلك ثم يرسل الله الملك

فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها رواه البخاري ومسلم قوله وهو الصادق المصدوق
اي الصادق في قوله المصدق فيما ياتيه من الوحي الكريم قال
بعض العلما ومعنى قوله ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
ان المني يقع في بطنها في الرحم متفرقا فيجمعه الله تعالى في محل
الولادة من الرحم في هذه المدة ونحوها روي عن ابن مسعود في تفسير
ذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها
علقة قوله ثم يرسل الله الملك يعني الموكل بالرحم قوله وان
احدكم ليعمل عمل اهل الجنة الى الاخرة ظاهر معنى الحديث ان
هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله
حتى اشرف على دخولها وانما منعه من ذلك سابق القدر
الذي يظهر عند الخاتمة فاذا الاعمال بالخواتيم لكن لما كانت
السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة جاء في الحديث انما الا
عمال بالخواتيم يعني عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الا
شخاص وفي بعض الاحوال واما الحديث الذي ذكره مسلم في

صحيحه

8

صحيحه في كتاب الايمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الر
جل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار
وانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وانما كان ريا وسمعة فيستفاد من
ذلك الحديث الاجتهاد في الاخلاص والتحذير من الريا ويستفاد من
هذا الحديث ترك الالتفات الى الاعمال والركون اليها والتعويل على كرم
الله تعالى ورحمته **قوله** ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله هو بالباء
الموحدة في اوله على البدل من اربع كلمات **قوله** صلى الله عليه وسلم شقي
او سعيد مرفوع لانه خبر المبتدا المحذوف تقديره وهو شقي او سعيد
قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الى قوله
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها المراد ان هذا قد يقع في نادر من الناس لانه
غالب فيهم وذلك من لطف الله سبحانه وسعة رحمته فان انقلاب الناس من
الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور ولله الحمد
والمنة على ذلك وهو نحو قوله ان رحمتي وسعت غضبي وفي رواية تغلب
غضبي وفي هذا الحديث ثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة وان جميع
الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها قال
الله تعالى ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والاعتراض عليه في ملكه يفعل
في ملكه ما يشاء قال الامام ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب
من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن
التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل الى
ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى ضربت دونه الاستار
اختص الله تعالى به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة والواجب

قوله اي لا الى غيره صح

علينا ان نقف حيث حد لنا فلا نتجاوزه وقد طوي الله تعالى علم القدر عن
العالم فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقيل ان سر القدر ينكشف
لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل ذلك وقد ثبتت الاحاديث بالنهي
عن ترك العمل والاتكال على ما سبق من القدر بل تجب الاعمال والتكا
ليف التي ورد بها الشرع وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره فمن كان
من اهل الشقاوة يسره الله لعمل اهل السعادة كما ورد في الحديث
وقال الله تعالى فسنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى وقال العلماء وكتاب
الله تعالى ولوحه وقلمه كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وحقيقته
فعلمها الى الله تعالى لا يحيطون بشي من علمه الا بما شا والله اعلم
الحديث الخامس عن ام المومنين ام عبد الله عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس
منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد قال اهل اللغة الرد هنا بمعنى المردود اي
فهو باطل غير معتد به قوله ليس عليه امرنا بمعنى حكمنا واذننا
وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم
التي اوتيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد كل بدعة
وكل مخترع ويستدل به على ابطال جميع العقود المنهية وعدم
وجود ثمراتها واستدل به بعض الاصوليين على ان النهي يقتضي
الفساد وفي رواية اخرى وهي قوله من عمل عملا ليس امرنا
فهو رد صريح في ترك كل محدثة سواء احدثها فاعلها او سبق اليها
فانه قد احتج بعض المعاندين اذا فعل البدعة فيقول ما احدثت

شيأ

شأ فيحتج عليه بهذه الرواية وهذا الحديث مما ينبغي تحفظه واشا
عته واستعماله في ابطال المنكرات فانه يتناول ذلك كله فاما تفريع الاصول
التي لا تخرج عن السنة فلا يتناولها هذا الرد ككتابة القران المجيد
في المصاحف وكالمذاهب التي هي احسن نظر الفقهاء المجتهدين
الذين يردون الفروع الي الاصول التي هي قوله صلى الله عليه وسلم
وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب والفرايض وغير ذلك من
العلوم مما مرجعه ومبناه علي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوامره فان ذلك لا يدخل في هذا الحديث الحديث السادس عن ابي
عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقي الشبهات استبري لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يقع في الحمي الا ان محارمه
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم هذا الحديث
اصل عظيم من اصول الشريعة قال ابو داود السجستاني ان الاسلام
يدور علي اربعة احاديث ذكر منها هذا الحديث واجمع العلماء علي
عظم موقعه وكثرة فوايده قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات يعني ان الاشيا ثلاثة اقسام فما نص الله علي تحليله
فهو الحلال البين كقوله تعالى احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم
الله علي تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم

ونبانكم الايه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وكتحريم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا او عقوبة
او وعيد فهو حرام واما المتشبهات فهو كل ما تنازعته الادله
من الكتاب والسنة وتجاذبته المعاني فالامساك عنه ورع وقد
اختلفوا العلماء في المتشبهات التي اشار اليها النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث فقال طايفة هي حرام لقوله استبرأ لدينه
وعرضه فمن واقع الحرام وقال اخرون هي حلال بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك
حلال وان تركه ورع وقالت طايفة اخرى المتشبهات المذكورة في
هذا الحديث لا نقول انها حلال ولا انها حرام فانه صلى الله عليه
وسلم جعلها بين الحلال البين والحرام البين فينبغي ان يتوقف
عنها وهذا من باب الورع ايضا وقد ثبت في الصحيحين
من حديث عايشة رضي الله عنها قالت اختصم سعد بن وقاص
عبد الله بن زمعة في غلام فقال سعد يا رسول الله هذا
ابن اخي عتبة ابن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه
وقال عبد الله بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش ابي
من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه
فراى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد الله بن زمعة الو
لد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة فلم تره سودة
قط فقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وانه
لابن زمعة على الظاهر وانه اخو سودة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم لانها بنت زمعة وذلك على سبيل التغليب لا على سبيل القطع
ثم امر سودة بالاحتجاب منه للشبهة الداخلة عليه فاحتاط لنفسه
وذلك من فعل الخائفين من الله عز وجل اذ لو كان الولد من زمعة
في علم الله عز وجل لما امر سودة بالاحتجاب منه كما لم يامرها بالا
حتجاب من ساير اخواتها عبد الله وغيره وفي حديث عدي
عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله اني ارسل كلبي واسمي عليه
فاجد معه على الصيد كلبا اخر قال لا تاكل انما سميت على كلبك
ولم تسم على غيره وافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشدة
ايضا خوفا من ان يكون الكلب الذي قتله غير مسمى عليه
فكانه اهل لغير الله به وقد قال الله تعالى في ذلك وانه لفسق
فكان في فتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة على الاحتياط
في الحوادث والنوازل المحتملة للتحليل والتحريم لاشتباه
اسبابها وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك وقال بعض العلماء المشتبهات
ثلاثة اقسام منها ما يعلم الانسان انه حرام ثم يشك هل
زال تحريمه ام لا كالذي يحرم على المرء اكله قبل ذكاته
اذا شك في ذكاته لم يزل التحريم الا بيقين الذكاة والاصل
في ذلك الحديث عدي المتقدم ذكره وعكس ذلك ان يكون
الشي حلالا فيشك في تحريمه كالرجل يكون له زوجة فيشك
في طلاقها او امة فيشك في عتقها فما كان من هذا القسم فهو
على الاباحة حتى يعلم تحريمه والاصل في هذا الحديث عبد

الله بن زيد فيمن تشكي الحديث بعد ان يتيقن الطهارة القسم
الثالث ان يشكل الشي فلا يدري احلال اهو ام حرام او يحتمل
الامرين جميعا والادلة لا تدل على احدهما فالاحسن التنزه كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة الساقطة حين وجدها
في بيته فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها
فاما ان جوز فيقيس ما ترجح عنده بامر موهوم لا اصل له كترك استعمال
ماء باق على اوصافه مخافة تقدير نجاسة وقعت فيه او كترك
الصلواة في موضع لا اثر فيه مخافة ان يكون فيه بول قد جف
او كغسل ثوب مخافة اصابة نجاسة لم يشاهدها ونحو ذلك
فهذا يجب ان لا يلتفت اليه فان التوقف لاجل ذلك التجويز
هوس والورع والورع فيه وسوسة شيطانية اذ ليس فيه
من معنى الشبهة شي والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمها
كثير من الناس اي لا يعلم حكمها من التحليل والتحريم والا
فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة لترددها
بين امور محتملة فاعلم باي اصل تلتحق ذال كونها شبهة
لها حكم خاص دل بها عليه حكم شرعي يمكن ان يصل اليه بعض
الناس قوله فمن اتقى الشبهات استبرى لدينه وعرضه
اي من ترك ما يشتبه عليه سلم في دينه مما يفسده او ينقصه
في عرضه مما يشينه قوله ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
فذلك يكون بوجهين احدهما ان من لم يتق الله وتجرأ على
الشبهات افضت به الى المحرمات ويحمله التساهل في امرها

على

على الجراة على الحرام المحض كما قال بعضهم الصغيرة تجر الى الكبيرة
والكبيرة تجر الى الكفر وكما روي المعاصي بريد الكفر الوجه الثاني
ان من اكثر عليه من موقعة الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان
نور العلم ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر به وقد
يأثم بذلك اذا انسب الى تقصير قوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يقع فيه هذا مثل ضربه لمحارم الله عز
وجل واصله ان ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها
وتخرج بالتوعد بالعقوبة على من قربها فالخائف من عقوبة
السلطان يبعد بماشيته عن ذلك الحمى لان قربه منه فالغالب
الوقوع فيه لانه قد تنفرد النادة وتشذ الشاذة ولا ينضبط
فالحذر ان يجعل بينه وبين ذلك الحمى مسافة يامن فيها وقوع
ذلك وهكذا المحارم الله عز وجل من القتل والزنا والسرقة وشرب
الخمر والقذف والغيبة والنميمة ونحو ذلك لا ينبغي ان يحول
حولها مخافة الوقوع فيها ويوشك بكسر الشين مضارع
اوشك بفتحها وهي من افعال المقاربة ويرتع بفتح التاء
ومعناها اكل الماشية من المرعي واصلها اقامتها فيه وتبسطها
في الاكل منه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث المضغة القطعة
من اللحم وهي قدر ما يمضغه الماضغ يعني بذلك صغر جرمها
وعظم قدرها وصلحت روينا بفتح اللام والقلب في الاصل
مصدر قلبا وسمي بهذا الاسم هذا العضو الذي هو اشرفنا

الاعضاء لسرعة الخواطر وترددها عليه وانشد بعضهم
ما سمي القلب قلب الا من تقلبه فاحذر علي القلب من قلب وتحويل
وخص الله تعالى جنس الحيوان بهذا العضو واودع فيه معني
ينتظم فيه المصالح المقصوده فتجد البهايم علي اختلاف انوا
عها تدرك به مصالحها وتميز به مضارها من منافعها ثم خص
الله تعالى نوع الانسان من ساير الحيوان بالعقل واضافة الي القلب
فقال تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها وقد جعل الله الجوارح مسخرة
له ومطيعة فما استقر فيه ظهر عليها وعملت علي معناها
ان خيرا فخير وان شرا فشر فاذا فهمت هذا ظهر لك قوله
صلي الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلوب والله اعلم نسايل الله العظيم ان يصلح فساد قلو
بنا يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علي دينك يا مصرف
القلوب صرف قلوبنا علي طاعتك الحديث السابع
عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله
ولكتابه ولرسله ولايمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ليس
لتميم الداري في الصحيحين غير هذا الحديث والنصيحة
كلمة جامعة معناها ارادة جملة الخير وحيازة الخير الي
المنصوح له وهي من وجيز الاسماء ومختصر الكلام

في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة
كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة
منها ومعنى قوله الدين نصيحة اي عماد الدين وقوامه النصيحة
كقوله الحج عرفة اي عماده ومعظمه واما تفسير النصيحة وانواعها
فقال الخطابي وغيره من العلماء النصيحة لله معناها منصرف الى الا
يمان ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات
الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع النقايص والقيام بطاعته
واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به والاعتر
اف بنعمته والشكر عليها والاخلاص في جميع الامور والدعا الى جميع
الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس قال
الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه
فان الله سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتابه سبحانه
وتعالى فالايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شي من كلام الناس
ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته
وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب
عنه لتاويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه
وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في
عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه
والى ما ذكرنا من نصيحته واما النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة

والايمان بما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا و
ميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه
وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته
ونفي التهمة عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها
والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها
والتادب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه صلى الله
عليه وسلم واداابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة
من ابتدع سنته او تعرض لاحد منهم او صحابه ونحو ذلك
واما النصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطا
عتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين
المسلمين وترك الخروج عليهم بالسيف وتاليف قلوب
الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وان يدعى
عليهم بالصلاح واما نصيحة عامة المسلمين وهم
من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم في اخرتهم
ودنياهم واعانتهم عليه وستر عوراتهم وسد خلاتهم ود
فع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم
وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من
المكروه

اعكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم بالقول
والفعل وحثهم علي التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة والله اعلم
والنصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفي سقط عن غيره وهي لازمة علي
قدر الطاقة والنصيحة في اللغة الاخلاص يقال نصحت العسل اي
صفيته وقيل غير ذلك والله اعلم الحديث الثامن عن ابي عبد الرحمن بن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم علي الله
رواه البخاري ومسلم هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين وقد روي
هذا الحديث انس بن مالك وقال فيه حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد عبده
ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا
ذلك حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما علي
المسلمين وجاء في صحيح مسلم في رواية ابي هريرة رضي الله عنه حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله ويومنوا بما جيت به وذلك موافق لرواية بن عمر في المعني
واما معاني هذا الحديث فقال العلماء بالسير لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واستخلف ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب عزم
ابو بكر علي قتالهم وكان منهم من منع الزكاة ولم يكفر وتاول في ذلك فقال
له عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله الي اخر
الحديث فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان الزكاة حق المال والله لو
منعوني عقالا وفي رواية عناقا كانوا يودونه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم

لقاتلتهم علي منعه فتابعه عمر علي قتال
القوم امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله
فقد عصم مني ماله ونفسه بحقه وحسابه
علي الله تعالي قال الخطابي
وغيره المراد بهذا اهل الاوثان
ومشركو العرب ومن لا يوجدون اهل
الكتاب فاما اهل الكتاب ومن يقر
بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته
بقوله لا اله الا الله ان كان يقو
لها في كفره وهي في اعتقاده وكذا
لك جا في الحديث الاخر واني رسول
الله ويقيموا الصلاة ويوتوا
الزكاة قال الشيخ محي الدين
النووي ولابد مع هذا الايمان
بجميع ما جاء به رسول الله
صلي الله عليه وسلم كما جاء
في

في الرواية الاخري لابي هريرة رضي الله عنه
حتي يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت
به ومعني قوله وحسابهم علي الله اي فيما يسترونه
ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من احكام
الواجبة ذكر ذلك الخطابي قال وفيه ان من اظهر الاسلام
واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا قول
اكثر اهل العلم وذهب مالك الي ان توبة
الزنديق لا تقبل وهي رواية عن الامام احمد
وفي قوله امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا
اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به دلالة ظاهرة
لمذهب المحققين من السلف والخلف ان الانسان
اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد
فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه تعلم ادلة
المتكلمين ومعرفة الله بها نرد تقابها خلافا
لمن اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من
اهل القبلة وهذا خطا ظاهر فان المراد التصديق
الجازم وقد حصل ولان النبي صلي الله عليه وسلم
اكتفي بالتصديق بما جا به ولم يشترط المعرفة بالدليل
وقد تظاهرت بها الاحاديث في الصحيح يحصل بمجموعها التو
اتر باصلها والعلم القطعي والله اعلم الحديث التاسع عن ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله

عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوه
منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم
على انبيائهم رواه البخاري ومسلم ولفظ هذا الحديث في كتاب مسلم عن ابي
هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد
فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى
قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم من كثرة سوالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شي فدعوه والرجل الذي ساله هو الاقرع بن حابس
كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية واختلف الاصوليون في ان
الامر يقتضي التكرار فاختار اكثر العلماء والمتكلمين انه لا
يقتضي التكرار وقال بعضهم يقتضي التكرار وقال الاخرون
لا يحكم باقتضائه ولا منعه بل يتوقف فيما زاد على مرة على البيان
وهذا الحديث قد يستدل به من يقول بالتوقف لانه سال فقال
اكل عام ولو كان مطلقه يقتضي التكرار او عدمه لم يسال ولقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة الى السوال بل مطلقه محمول على كذا
واجمعت الامة على ان الحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة باصل
الشرع واما قوله ذروني ما تركتكم فهو ظاهر في ان الامر لا يقتضي
التكرار ويدل هذا اللفظ ايضا على ان الاصل عدم الوجوب وانه لا حكم
قبل ورود الشرع وهو الصحيح عند كثير من الاصوليين قوله لو قلت
نعم لوجبت دليل المذهب الصحيح في انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يجتهد
في الاحكام وانه لا يشترط في حكمه ان يكون بوحي قوله صلى
الله

الله عليه وسلم الاسلام فاذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
هذا من قواعد الدين المهمه ومما اوتيه صلي الله عليه وسلم من جوامع الكلم
ويدخل فيه ما لا يحصي من الاحكام كالصلاه اذا عجز عن بعض اركانها او
بعض شروطها اتي بالباقي واذا عجز عن غسل بعض اعضاء الوضوء غسل
الممكن ٥ وكذلك اذا وجبت فطرة جماعه ممن تلزمه نفقتهم ٥ وكذلك ايضا
في ازاله المنكرات اذا لم يمكنه ازاله جميعها فعل الممكن واشباه ذلك مما
لا ينحصر وهو مشهور في كتب الفقه وهذا الحديث كقول الله تبارك وتعالي فاتقوا الله
ما استطعتم واما قوله تعالي اتقوا الله حق تقاته فقيل هي منسوخه بقوله تعالي
فاتقوا الله ما استطعتم قال بعضهم والصحيح انها ليست منسوخه بما بل هي
مفسره لها ومبينه للمراد منها ٥ قالوا وحق تقاته هو امتثال امره
واجتناب نهيه والله سبحانه لم يامر الا بالمستطاع فان الله تعالي قال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج
واما قوله صلي الله عليه وسلم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه ٥ فهذا علي
اطلاقه لكن ان وجد عذر يبيحه كاكل الميته عند الضروره ونحوه فهذا
لا يكون منهيا عنه في هذه واما في غير حال العذر فلا يكون ممتثلا لمقتضي
النهي حتي يترك كلما نهي عنه ولا يخرج عنه بترك فعل واحد بخلاف الامر
وهذا الاصل اذا فهم فهو مسلة مطلق الامر هل يحمل علي الفور والتراخي
او علي المرة الواحده والتكرار ففي هذا الحديث ابواب من الفقه والله اعلم
قوله انما اهلك الذين من قبلكم كثره مسايلهم واختلافهم علي انبيايهم ٥
وذكر ذلك بعد قوله ذروني ما تركتكم اراد لا تكثروا السوال فربما يكثر الجواب
عليه فيضاهي ذلك قصة بني اسرايل لما قيل لهم اذبحوا بقره فانهم لو اقتصروا
علي ما يصدق عليه اللفظ وبادروا الي ذبح اي بقره كانت لاجزات عنهم لكن

لا الكنز والسوال و شدد واشتد الله عليهم وذموا على ذلك فخاف النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك على امته الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان
الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم
ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه
مسلم قيل الطيب في صفات الله تعالى بمعنى المنزه عن النقايص وهذا الحديث
احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام ومباني الاحكام وفيه الحث على
الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق من غيره وان الماكول والمشروب
والملبوس ونحوها ينبغي ان يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه وان من اراد الدعا
كان اولى بالاعتنا بذلك من غيره وفيه ان العبد اذا انفق نفقة طيبة فهي
التي تزكوا وتنمي وان الطعام اللذيذ غير المباح يكون وبالا على اكله ولا يقبله
الله قوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر الى اخره معناه والله اعلم
يطيل السفر في وجوه الطاعات لحج وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا
فلا يستجاب له يكون مطعمه ومشربه وملبسه حراما فكيف بمن هو منهمك في
الدنيا او في مظالم العباد او من الغافلين عن انواع العبادات والخير وقوله
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب انما منع الاجابة لان القوة التي بها مد يديه
نشات عن مخالفة وعصيان قوله وغذي بالحرام هو بضم الغين وتخفيف
الذال المكسورة وقوله وقوله فاني يستجاب لذلك يعني من اين يستجاب
لمن هذه صفته فانه ليس اهلا للاجابة لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى له

تفضلا

تفضلاً ولطفاً وكرماً والله اعلم **الحديث الحادي عشر** عن ابي محمد الحسن
بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله
عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما
لا يريبك **رواه** الترمذي والنسائي **قال** الترمذي حديث حسن صحيح **قوله**
يريبك يروى بفتح اليا وضمها والفتح افصح واشهر ويجوز الضم يقال رابني
الشي واراني **ومعناه** اترك ما شككت فيه واعدل الى ما لا تشك فيه
وهذا راجع الى معنى الحديث السادس وهو قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات **وقد جا** في حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهذه درجة اعلا
من ذلك **الحديث الثاني عشر** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن
رواه الترمذي وغيره **وقد** رواه ابن عبد البر عن الزهري عن ابي هريرة وصحح
طرقه **ثم قال** في هذا الحديث **هذا** من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في
الالفاظ القليلة ونحو ذلك قول ابي ذر في بعض حديثه ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **وذكر** مالك انه بلغه انه قيل للقمان
ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل فقال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني **وروي** عن الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه **قال** ابو داود اصول السنن في كل فن اربعة احاديث
هذا الحديث **الحديث الثالث عشر** عن ابي حمزة انس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **رواه** البخاري ومسلم **كذا** جا

في صحيح البخاري لاخيه من غير شك وجآ في صحيح مسلم حتى يحب لاخيه او لجاره
علي الشك قال العلمآء يعني لا يومن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل
لمن لم يكن بهذه الصفه والمراد يحب لاخيه من الطاعات والاشيآء المباحات ويدل
عليه ما جآ في روايه النساي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل
ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان
يحب له حصول مثل ذلك من جهه لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص عليه شيا من النعمه
وذلك سهل قريب علي القلب السليم وانما يعسر علي القلب الدغل عافانا الله
واخواننا اجمعين وقال ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل
لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل هو في
جمله المفضولين الا ترى ان الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فاذا كمل
ايمانه وكانت لاخيه عنده مظلمه او حق بادر الي انصافه من نفسه وان كان عليه
فيه مشقه وحكي ان الفضل بن عياض قال لسفيان بن عيينه ان كنت تريد ان يكون
الناس مثلك فما اديت لله الكريم النصيحه فكيف وانت تود انهم دونك قال
بعض العلمآ في هذا الحديث من الفقه ان المومن مع المومن كالنفس الواحده فينبغي
له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحده كما جآ في الحديث الاخر
المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكي منه عضو تداعي له ساير الجسد بالحما
والسهر الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحل دم امري مسلم الا باحدي ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعه رواه البخاري ومسلم
وفي بعض الروايات المتفق عليها لا يحل دم امري مسلم يشهد ان لا اله الا الله

وانّ

17

واني رسول الله الا باحدي ثلاث فقوله يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
كالتفسير لقوله مسلم وكذلك قوله المفارق للجماعه كالتفسير لقوله التارك
لدينه وهاولاء الثلاث مباحوا الدم بالنص والمراد بالجماعة جماعه المسلمين
وانما فراقهم بالرده عن الدين وهي سبب لاباحه دمه وقوله التارك لدينه
المفارق للجماعه عام في كل مرتد عن الاسلام باي رده كانت فيجب قتله ان لم
يرجع الي الاسلام قال العلماء ويتنا ول ايضا كل خارج ببدعه او بغي او غيرهما
والله اعلم ان هذا عام يخص منه الصايل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب
عن هذا بانه داخل في المفارق للجماعه او يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدًا
الا في هولاء الثلاثه والله اعلم وقد استدل بعضهم بان تارك الصلاه
لا يقتل بتركها لان تركها ليس من هذه الثلاثه وفي هذه المسله خلاف بين
العلماء فمنهم من يكفر تارك الصلاه ومنهم من لا يكفره واستدل من يكفره
بالحديث الاخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله واني رسول الله ويقيموا الصلاه ويوتوا الزكاه قال ووجه انه
وقف العصمه علي مجموع الشهادتين واقام الصلاه وايتاء الزكاه والمرتد علي اشياء لا
تحصل الا بمجموعها وينتفي بانتفايها وهذا ان قصد به الاستدلال بالمنطوق وهو
قوله امرت ان اقاتل الناس الي اخره فانه يقتضي الامر بالقتال الي هذه الغايه فقد
ذهل وسهي لانه فرق بين المقاتله علي الشيء والقتل عليه فان المقاتله مفاعله
تقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم من اباحه المقاتله علي الصلاه والقتل عليها
اذا تركها من غير ان يقاتلنا والله اعلم وقوله الثيب الزاني الثيب هو المحصن ويدخل
فيه الذكر والانثي وهو حجة علي ما اتفق عليه المسلمون من ان حكم الزاني الرجم
بشروطه المذكوره في ابواب الفقه قوله النفس بالنفس موافق لقوله تعالي وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس ويعني به النفوس المتكافيه في الاسلام والحريه بدليل

قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر وكذلك الحرية شرط في التكافو عند مالك والشافعي واحمد وذهب اصحاب الراي الي ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد وقد يستدلوا بهذا الحديث والجمهور علي خلاف ذلك الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم قوله من كان يومن بالله واليوم الاخر يعني من كان يومن الايمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل الي رضوان الله فليقل خيرا او ليصمت لان من امن بالله حق ايمانه خاف وعيده ورجا ثوابه واجتهد في فعل ما امر به وترك ما نهي عنه واهم ما عليه من ذلك ضبط جوارحه التي هي رعاياه وهو مسول عنها كما قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وافات اللسان كثيرة ولكن لك قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس علي مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم وقال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهي عن منكر فمن علم ذلك وامن به حق ايمانه اتقي الله في لسانه فلا يتكلم الا بخير او يسكت قال بعض العلما جميع اداب الخير تتفرع من اربعة احاديث ذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قال اهل اللغة يقال صمت يصمت بضم الميم صمتا وصموتا وصماتا وقال بعضهم في معني هذا الحديث اذا اراد الانسان ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه فليتكلم والا فليمسك عن الكلام سوا ظهر انه حرام او مكروه او مباح فعلي هذا يكون الكلام المباح مامورا بتركه مندوبا الي الامساك عنه مخافة ان ينجر الي المحرم والمكروه وقد يقع ذلك كثيرا قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واختلف العلما في انه هل

يكتب

18

يكتب على الانسان جميع ما يلفظ به وان كان مباحا ولا يكتب عليه الا ما فيه الجزا من
ثواب او عقاب والى القول الثاني ذهب ابن عباس وغيره فعلى هذا تكون الاية الكريمة
مخصوصة الى ما يلفظ من قول يترتب عليه جزائه وقوله صلى الله عليه وسلم فليكرم
جاره فليكرم ضيفه فيه تعريف لحق الجار والضيف وبرهما وحث على حفظ وقد
اوصى الله تعالى في كتابه العزيز بالاحسان الى الجار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والضيافة من اداب الاسلام
وخلق النبيين والصالحين وقد اوجبها بعض العلماء واكثرهم قالوا انها من مكارم الاخلاق
وقال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان يعتقد الانسان ان اكرام
الضيف عبادة لا ينقصها ان يضيف غنيا ولا يغيرها ان يقدم الى ضيفه اليسير
مما عنده فاكرامه ان يسارع في البشر في وجهه ويطيب الحديث له وعماد امر
الضيافة اطعام الطعام فينبغي ان يبادر بما فتح الله من غير كلفة وذكر كلامه
الى اخره ثم قال واما قوله فليقل خيرا او ليصمت فانه يدل على ان قول الخير خير
من الصمت والصمت خير من قول الشر وذلك انه امره بلام الامر بقول الخير
وبدايه على الصمت ومن قول الخير الابلاغ عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله
عليه وسلم وتعليم المسلمين والامر بالمعروف عن علم وانكار المنكر عن علم والاصلاح
بين الناس وان يقول للناس حسنا ومن افضل الكلمات كلمة حق عند من يخاف
ويرجى في ثبات وسداد الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا
قال لا تغضب رواه البخاري قال صاحب الافصاح من الجائز ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح النبي
صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب فقال ليس الشديد بالصرعة

واما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومدح الله تعالي الكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو
يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالي عز وجل علي روس الخلايق يوم القيامة حتي يخيره
في اي الحور شاء وقد جاء في الحديث ان الغضب من الشيطان ولهذا يخرج به
الانسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويرتكب المذموم وينوي الحقد
والبغض وغير ذلك من القبايح المحرمة ويبيحه ذلك الغضب اعاذنا الله منه وقد جاء
في حديث سليمان بن صرد ان الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب
وذلك ان الشيطان هو الذي يزين للانسان الغضب وكل ما لا يحمد عاقبته ليرديه
ويغويه ويبعده من رضي الله عز وجل فالاستعاذة بالله من اقوي السلاح علي دفع
كيده

الحديث السابع عشر

عن ابي يعلي شداد بن اوس رضي الله عنه عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان علي كل شيء فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم ٥ القتلة بكسر القاف وهي الهيئة والحالة ٥ والذبحة بكسر
الذال ايضا وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث فاحسنوا الذبح بغير هاء وهو
بالفتح مصدر وبالهاء والكسر الهيئة والحالة قوله وليحد احدكم شفرته هو بضم
اليا من حد يقال احد السكين وحدها واستحدها وقوله فاحسنوا القتلة
عام في قتل من الذبايح والقتل قصاصا او نحو ذلك وهذا الحديث من الاحاديث
الجامعة للقواعد كثيرة ومعني احسان القتلة ان يجهز في ذلك ولا يقصد التعذيب
واحسان الذبح في البهايم ان يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بغتة ولا يجرها من
موضع الي موضع وان يوجهها الي القبلة ويسمي ويجهز ويقطع الحلقوم والودجين
ويتركها الي ان تبرد والاعتراف لله تعالي بالمنة والشكر له علي نعمه فانه سبحانه

سخر لنا ما لوشا سلطه علينا واباح لنا ما لوشا حرمه علينا **الحديث الثامن عشر**
عن ابي ذر جندب بن جناده وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن **رواه** الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض
النسخ حسن صحيح **مناقب** ابي ذر كثيره اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة مختف وامره ان يلحق بقومه فلما راي حرصه على المقام معه بمكه وعلم
انه لا يقدر على ذلك قال له صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها **وهذا** موافق لقول الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وقوله وخالق الناس بخلق حسن معناه عامل الناس بما تحب ان يعاملوك
به **واعلم** ان اثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامه احاسنكم اخلاقا وحسن الخلق من
صفات النبيين والمرسلين وخيار المومنين لا يجزون بالسيه السيه بل يعفون ويصفحون
ويحسنون مع الاساءه اليهم **الحديث التاسع عشر** عن ابي العباس عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني
اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فسال الله
واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك
الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد
كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف **رواه** الترمذي وقال حديث حسن
صحيح **وفي** رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشده واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **مناقب**

عبد الله بن عباس اكثر من ان تحصر وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ودعا له بان يوتى الحكمة مرتين وثبت عنه انه راى جبريل مرتين
وهو بحر هذه الامة وحبرها وقد راه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا للوصية
مع صغره فقال له احفظ الله يحفظك ومعناه كن مطيعا لربك موتمرا باوامره منتهيا
عن نواهيه **وقوله** احفظ الله تجده تجاهك اي اعمل له بالطاعة والجيوان في مخالفته
فانك تجده تجاهك في الشدايد كما جرى للثلاثة الذين اصابهم المطر فاووا الى غار
فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا اما عملتم من الاعمال الصالحة فاسلوا
الله تعالى بها فانه ينجيكم فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه فانحدرت
عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح **وقوله** صلى الله عليه وسلم
واذا سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله ارشده الى التوكل على
مولاه وان لا يتخذ ربا سواه ولا يتعلق بغيره في جميع اموره ما قل منها وما كثر
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فبقدر ما يركن الى غير الله بطلبه
او بقلبه او بامله فقد اعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير
الله تعالى **وقد** اكد النبي صلى الله عليه وسلم فقال واعلم ان الامة لو اجتمعوا
على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وكذلك الضر وهذا
هو الايمان بالقدر والايمان به واجب خيره وشره واذا تيقن المومن هذا فما فايدة
سوال غير الله والاستعانة به وكذلك اجاب الخليل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام حين ساله وهو في الهوى الك حاجة فقال اما اليك فلا **وقوله** رفعت
الاقلام وجفت الصحف **هذا** تاكيدا ايضا لما تقدم اي لا يكون خلاف ما ذكرت
لك بنسخ ولا تبديل **ثم قال** واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا فنبهه على الانسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون

للمصايب لقوله عز وجل ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال الايه الي قوله اوليك هم المهتدون وقال تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب الحديث العشرون عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولي اذا لم تستحي فاصنع ما شيت رواه البخاري معني قوله من كلام النبوة الاولي ان الحيا لم يزل ممدوحا مستحسنا مامورا به لم ينسخ في شرايع الانبيا الاولين وقوله اصنع ما شيت فيه وجهان احدهما ان يكون خرج بلفظ الامر علي معني الوعيد والتهديد ولم يرد به الامر كقوله تعالي اعملوا ما شيتم فانه وعيد لانه قد بين لهم ما ياتون وما يتركون ولقول النبي صلي الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير لم يكن فيه اباحة تشقيص الخنازير الوجه الثاني ان معناه ما لم يستحيا منه اذا ظهر فافعله ونحو هذا قوله صلي الله عليه وسلم الحيا من الايمان معناه انه لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل علي البر والخير كما يمنع صاحبه من ذلك ويحمله علي الطاعات صار بمنزلة الايمان لمساواته له في ذلك والله اعلم الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي عمره سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم معني قوله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك اي علمني قولا جامعا لمعاني الاسلام واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الي تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به فاجابه صلي الله عليه وسلم بقوله قل امنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم التي اوتيها صلي الله عليه وسلم فانه جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه بلسانه متذكرا بقلبه وامره بالاستقامه علي اعمال الطاعات

والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتاتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وهكذا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله وحده ثم استقاموا على ذلك وعلى الطاعة الى ان توفوا عليها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب ومعناه اعتدلوا على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك وهذا معنى قول اكثر المفسرين وهو معنى الحديث ان شا الله تعالى وكذلك قوله سبحانه فاستقم كما امرت قال ابن عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشق عليه من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها قال الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وموجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حال سعيه ضاع سعيه وخاب جده قال وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن الاستقامة والله اعلم الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته واحللت الحلال فعلته معتقدا حله والله اعلم هذا الرجل السايل هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين قال ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله الظاهر انه اراد بقوله حرمت الحرام امرين احدهما

ان يعتقد انه حراما والثاني ان لا يفعله محللا له وتحليل الحلال غاية يكفي فيه
مجرد اعتقاده حلالا قال صاحب المفهم لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم للسايل
في هذا الحديث شيئا من التطوعات على الجملة لكن من تركها وهذا يدل على
جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه
ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شي من السنن كان ذلك نقصا
في دينه وقدحا في عدالته فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك
فسقا يستحق به ذما قال علماونا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها
حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يثابرون على فعل
السنن والفضايل مثابرتهم على الفرايض ولم يكونوا يعرفون بينهما في اغتنام ثوابها
وانما احتاج ايمة الفقهاء الى ذكر الفرق لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وتركها
وخوف العقاب على الترك ونفيه ان حصل ترك ما بوجه ما وانما ترك النبي صلى الله
عليه وسلم تنبيهه على السنن تسهيلا وتيسيرا لقرب عهده بالاسلام ليلا
يكون الاكثار من ذلك تنفيرا له وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله تعالى
صدره رغب فيما رغب فيه غيره اوليلا يعتقد ان السنن والتطوعات واجبة
فتركه لذلك وكذلك في الحديث الاخر ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلوات فاخبره بانها خمس فقال له هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع
ثم ساله عن الصوم والحج والشرايع فاجابه ثم قال في اخر ذلك والله لا ازيد على
هذا ولا انقص منه فقال افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل
الجنة وهذا يسمى بمحافظته على فرايضه واتقانها والاتيان بها في اوقاتها
من غير اخلال بها مفلحا كثير الفلاح والنجاح ويا ليتنا وفقنا لذلك ومن اتى
بالفرايض واتبعها النوافل كان اكثر فلاحا منه وانما شرعت النوافل لتتميم الفرايض

فهذا المسايل والذي قبله اشار كهما النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلا عليهما الى ان
تنشرح صدورهما بالفهم عنه والحرص علي تحصيل ثواب المندوبات فتسهل عليهما

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ
الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس
يغدوا فبايع نفسه فمعتقها او موبقها **رواه** مسلم **هذا** الحديث اصل من
اصول الاسلام قد اشتمل علي مهمات من قواعد الدين **اما** الطهور فالمراد
به هنا الفعل وهو بضم الطاء علي المختار **و** اختلف في معناه فقيل ان الاجر
فيه ينتهي الى نصف اجر الايمان **وقيل** المراد بالايمان هنا الصلاة كما قال **الله**
تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم والطهارة شرط في صحة الصلاة
فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر ان يكون نصفا حقيقيا **و**قيل غير ذلك
واما قوله والحمد لله تملأ الميزان فمعناه عظم اجرها يملأ ميزان الحامد لله
تعالي وقد تظاهرت نصوص القران والسنة علي وزن الاعمال وثقل الموازين
وخفتها وكذلك **قوله** وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات
والارض **فيحتمل** ان يقال لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السموات والارض
وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالي والافتقار اليه **وقوله**
تملآن او تملأ ضبطه بعضهم بالتاء المثناه فوق وهو صحيح فالاول ضمير
مثني والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام **وقال** بعضهم يجوز يملآن بالتذكير
والتانيث اما التانيث فعلي ما تقدم واما التذكير فعلي اراده النوعين من
الكلام **قال** واما يملأ فمذكر علي اراده الذكر **واما** قوله صلى الله عليه وسلم

والصلاة

والصلاة نور انها تمنع من المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتهدي الي الصواب
كما ان النور يستضاء به وقيل معناه انه يكون اجرها نورا لصاحبها يوم
القيامة وقيل انما تكون نورا ظاهرا علي وجهه يوم القيامة ويكون ايضا
في الدنيا علي وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والله اعلم واما قوله صلي الله
عليه وسلم والصدقة برهان فقال صاحب التحرير معناه انه يفزع اليها كما
يفزع الي البراهين كان العبد اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت
صدقاته براهين في جواب هذا السوال فيقول تصدقت به وقال غيره معناه
ان الصدقة حجة علي ايمان فاعلها لان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها
فمن تصدق استدل بصدقته علي قوة ايمانه والله اعلم واما قوله صلي الله
عليه وسلم والصبر ضياء فمعناه الصبر المحبوب في الشرع والصبر علي
طاعة الله عز وجل والصبر عن معصيته والصبر ايضا علي النايبات وانواع المكاره في
الدنيا والمراد ان الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئا به مهتديا مستمرا
علي الصواب قال ابراهيم الخواص الصبر هو الثبات علي الكتاب والسنة وقيل الصبر
هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال ابو علي الدقاق رحمه الله الصبر ان
لا تعترض علي المقدور فاما اظهار البلاء علي وجه الشكوي فلا ينافي الصبر
قال الله تعالي في حق ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
انه قال ربي مسني الضر والله اعلم واما قوله صلي الله عليه وسلم والقران
حجة لك او عليك فمعناه ظاهر اي تنتفع به ان تلوته وعملت به والا فهو حجة
عليك وقوله صلي الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها
او موبقها معناه ان كل انسان يسعي لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته
له فيعتقها من العذاب كما قال الله تعالي ان الله اشتري من المومنين انفسهم

بقبها
وابدوالهم بان لهم الجنه ٥ ومنهم من يبيعها للشيطان والهوي باتباعهما فيوبقها
اي يهلكها اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا ان نوبق انفسنا بمخالفتك
الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم علي نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا
عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا علي اتقي قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا علي افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني
فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم قوله سبحانه اني حرمت الظلم علي نفسي قال بعض العلماء لا
ينبغي لي ولا يجوز علي كما قال تعالي وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فالظلم
محال في حق الله تعالي قال بعضهم في هذا الحديث لا يسوغ لاحد ان يسال
الله ان يحكم له علي خصمه الا بالحق لقوله تعالي اني حرمت الظلم علي نفسي فهو
سبحانه لا يظلم عباده لغيره وكذلك قال فلا تظالموا المعني فان المظلوم
فكيف يظن ظان انه يظلم عباده

23

يقتص من الظالم وحذفت احدي التايين تخفيفا اصله فلا تتظالموا وفي قوله كلكم
ضال الا من هديته وكلكم جايع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته تنبيه
علي فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا ان يعيننا الله سبحانه علي
ذلك وهو يرجع الي معني قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم العبد
انه اذا راي اثار هدي او نعمة عليه ان ذلك من عند الله تعالي فكلما ازداد
من ذلك يزيد في الحمد والشكر لله تعالي وقوله فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية
اهدكم والحكمة في ذلك ان يعلم العبد انه طلب الهداية من مولاه فهداه ولو
هداه قبل ان يسأله لم يبعد ان يقول انما اوتيته علي علم عندي ٥ وكذلك كلكم
جايع الي اخره ٥ يعني انه خلق الخلق كلهم ذوي فقر الي الطعام فكل طاعم كان
جايعا يعني من اطعمه الله يسوق الرزق اليه ٥ وتصحيح الالات التي هياها له
فلا يظن ذو الثروة ان الرزق الذي في يديه قد رفعه الي فيه اطعمه اياه احد
غير الله تعالي وفيه ادب للفقراء كانه قال لا تطلبوا الا طعام من غيري
فان هاولاء الذين تطلبون منهم انا الذي اطعمتهم فاستطعموني اطعمكم وكذلك
ما بعده وقوله تعالي انكم تخطيون بالليل والنهار في هذا الكلام من التوبيخ ما
يستحي منه كل مومن وذلك ان الله تعالي خلق الليل ليطاع فيه ويعبد بالاخلاص
حيث تسلم الاعمال فيه غالبه من الريا والنفاق افلا يستحي المومن ان لا ينفق
الليل فيما خلق له من الطاعة حتي يخطي فيه ويعصي الله تعالي في مطاويه واثناء
النهار فانه خلق مشهودا من الناس فيقتضي من فطن ان يطيع الله فيه
ايضا ولا يتظاهر بين الناس بالمخالفة وكيف يحسن بالمومن ان يخطي جهرا او سرا
الا ان الله سبحانه تعالي قد قال بعد ذلك وانا اغفر الذنوب جميعا فذكر الذنوب بالالف
واللام اللذين للتعريف واكدها بقوله جميعا وانما قال ذلك قبل امره ايانا

بالاستغفار لئلا يقنط احد من رحمة الله لعظيم ذنب ارتكبه وقوله تعالى يا
عبادي لو ان اولكم واخركم الى اخره فيه ما بدلت على ان تقوى المتقين رحمة لهم
وانها لا تزيد في ملكه شيئا وان فجور الفجار شقاوة لهم فلا ينقص ذلك من ملكه
شيئا واما قوله لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد الى
اخره ففيه تنبيه الخلق على ان يعظموا المسألة ويوسعوا الطلبة ولا يقتصر سائل
ولا يختصر طالب فان ما عند الله لا ينقص وخزائنه لا تنفد فلا يظن ظان ان
ما عند الله يغيضه الانفاق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وسر ذلك ان قدرته صالحة
للايجاد دائما لا يجوز عليها عجز ولا قصور والممكنات لا تنحصر ولا تتناهى
وقوله الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر هذا مثل قصد به التقريب الى الافهام
بما تشاهده والمعنى ان ذلك لا ينقص مما عنده شيئا والمخيط بكسر الميم واسكان
الخاء وفتح الياء وهي الابرة وقوله يا عبادي انما هي اعمالكم الى قوله فمن وجد
خيرا فليحمد الله يعني لا يحسب الانسان طاعته وعبادته من عمله لنفسه
بل يسندها الى التوفيق ويحمد الله تعالى على ذلك وقوله ومن وجد غير ذلك لم يقل ومن
وجد شرا يعني ومن وجد غير الافضل فلا يلومن الا نفسه اكد ذلك
بالنون تحذيرا ان يخطر في قلب عامل ان اللوم يستحقه غير نفسه والله اعلم

الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة

صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله
ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في الحرام اكان عليه
وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم ٥ الدثور بضم
الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير قوله اوليس قد جعل الله لكم ما
تصدقون ٥ الرواية بتشديد الصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف الصاد
وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وساير الاذكار الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واحضار النية في المباحات وانما تصير طاعات بالنيات الصادقات
وفيه دليل على جواز سوال المستفتي عن بعض ما يخفى عن الدليل اذا علم
من حال المسؤل انه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء ادب وذكر العالم الدليل
على بعض ما يخفى من المسايل وقوله وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة
اشار الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولهذا نكره والثواب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكثر منه في
التسبيح وما ذكر بعده لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية
وقد يتعين بخلاف الاذكار التي تقع نوافل واجر الفرايض اكثر من اجر
النفل كما دل عليه قوله عز وجل وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت
عليه رواه البخاري قال بعض العلما يزيد ثواب الفرض على ثواب النفل سبعين
درجة واستانسوا فيه بحديث واما قوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع
احدكم صدقة هو بضم الباء ويطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه وكلاهما
يصح ارادته ههنا وقد تقدم ان المباحات تصير بالنيات طاعات فالجماع
يكون عبادة اذا نوى به الانسان قضاء حق الزوجة ومعاشرتها

بالمعروف او طلب ولد صالح واعفاف نفسه او زوجته او غير ذلك من المقاصد
الصالحة وقولهم يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال
ارايتم لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر الى اخره ه فيه جواز القياس ه وهو مذهب
العلماء ولم يخالف الا اهل الظاهر واما المنقول عن التابعين ونحوهم من ذم
القياس فليس المراد به القياس الذي يعتمده الفقهاء المجتهدون ه وهذا القياس
في الحديث هو قياس العكس ه واختلف الاصوليون في العمل به والحديث دليل
لمن عمل به والله اعلم **الحديث السادس والعشرون** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في
دابته فيحمله عليها او يرفع له متاعه عليها صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل
خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه
البخاري ومسلم قوله سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام جمع سلاميات
بفتح الميم وتخفيف اللام وهي المفاصل والاعضاء وقد ثبت في صحيح مسلم
ثلثمائة وستون قال القاضي عياض واصله عظام الكف والاصابع والارجل
ثم استعمل في ساير عظام الجسد ومفاصله قال بعض العلماء المراد بالصدقة
صدقة ندب وترغيب لا ايجاب والزام قوله يعدل بين الاثنين صدقة ه اي يصلح
بينهما بالعدل وفي حديث رواية مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى ه اي يكفي من هذه الصدقات عن هذه الاعضاء ركعتان فان
الصلاة عمل لجميع اعضاء الجسد فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته

والله

والله اعلم الحديث السابع والعشرون عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق يعني ان حسن الخلق اعظم خصال البر كما قال الحج عرفه اما البر فهو الذي يبر افاعله ويلحق بالابرار وهم المطيعون لله عز وجل والمراد بحسن الانصاف في المعامله والرفق في المحاوله والعدل في الاحكام والبذل في الاحسان وغير ذلك من صفات المومنين الذين وصفهم الله تعالى فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اوليك هم المومنون حقا وقال تعالى التايبون العابدون الى قوله وبشر المومنين وقال تعالى قد افلح المومنون الى قوله اوليك هم الوارثون وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى اخر السورة فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود جميعها علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بحفظ ما وجد وتحصيل ما فقده ولا يظن ظان ان حسن الخلق عبارة عن لين الجانب وترك الفواحش والمعاصي فقط وان من فعل فقد هذب خلقه بل حسن الخلق ما ذكرناه من صفات المومنين والتخلق باخلاقهم ومن حسن الخلق احتمال الاذى فقد ورد في الصحيحين ان اعرابيا جبذ بردا النبي صلى الله عليه وسلم

حتى اثرت حاشيته في عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مر لي
من مال الله الذي عندك فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحك وامر له
بعطاء وقوله والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس يعني
هو الشيء الذي يؤثر نفره في القلب وهذا اصل يتمسك به لمعرفة الاثم من
البر ان تحوك في الصدر ويكره صاحبه ان يطلع عليه الناس والمراد بالناس والله اعلم
اماثلهم ووجوههم لا رعاعهم فحينئذ هو الاثم والله اعلم الحديث الثامن
والعشرون عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي
وقال الحديث حسن صحيح وفي بعض طرق هذا الحديث ان هذه موعظة مودع
فما تعهد الينا قال لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك
قوله موعظة بليغة يعني بلغت الينا واثرت في قلوبنا وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون اي سالت كانه قام مقام تخويف ووعيد وقوله اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة يعني لولاة الامور وان تامر عليكم عبد وفي بعض الروايات
بعض العلماء العبد لا يكون واليا ولكن ضرب به المثل على التقد...
صلى الله عليه وسلم من بنا لله مسجدا كمفحص قطاة بنا الله له بيتا
...ص القطاة لا يكون مسجدا ولكن الامثال ياتي فيها مثل هذا ويحتمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى توضع الو...

في

فائدة (margin)

في العبيد فاذا كان فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على
ولايه من لا تجوز ولايته لئلا يفضي الى فتنه عظيمه **وقوله** وانه من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا هذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بما يكون
بعده من الاختلاف وغلبه المنكر وقد كان عالما به على التفصيل ولم يكن يبينه
لكل احد انما يحذر منه على العموم وقد بين ذلك لبعض الاحاديث كحذيفه وابي هريره
وهو دليل على عظم محلهما ومنزلتهما **وقوله** فعليكم بسنتي السنه الطريقه القويمه
التي تجري على السنن وهو السبيل الواضح ه وسنه الخلفاء الراشدين المهديين
يعني الذين شملهم الهدى وهم الاربعه بالاجماع ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وامره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنه الخلفاء الراشدين لامرين احدهما التقليد
لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح لما ذهبوا اليه عند اختلاف الصحابه **وقوله** واياكم
ومحدثات الامور اعلم ان المحدث على قسمين محدث ليس له اصل في الشريعه فهذا
باطل مذموم ومحدث بحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لان لفظ المحدث
ولفظ البدعه لا يذمان لمجرد الاسم بل للمعنى المخالف للسنه والداعي الى الضلاله
ولا يذم ذلك مطلقا **فقد** قال الله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث **وقال** عمر رضي الله عنه
نعمت البدعه هذه يعني التراويح **واما** النواجذ فهي اخر الاضراس والله اعلم **الحديث**
التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنه ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من
يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنه والصدقه
تطفئ الخطيئه كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروه سنامه

قلت بلى يا رسول الله قال الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله صلى الله عليه وسلم لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه يعني على من وفقه الله تعالى ثم ارشده لعبادته مخلصا له الدين فقال تعبد لا تشرك به شيئا ثم قال وتقيم الصلاة اقامتها الاتيان بها على كمل احوالها ثم ذكر شرايع الاسلام من الزكاة والصوم والحج ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة المراد بالصوم هنا غير صوم رمضان وقد تقدم ومراده الاكثار من الصوم والجنة المجن اي الصوم ستره لك ووقاية من النار ثم قال والصدقة تطفي الخطية اراد بالصدقة هنا غير الزكاة ثم قال وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافا جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون معناه ان من قام من جوف الليل وترك نومه ولذته واثر على ذلك ما يرجوه من ربه فجزاه ما في الايه من قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى يباهي الملايكة بقوام الليل في الظلام يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلام الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده الى اخره جعل الامر كالفحل من الابل وجعل الاسلام راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان بغير راس ثم قال وعموده الصلاة العمود الشي الذي يقيمه ولا ثبات له في العادة بغير عمود وقوله وذروة سنامه الجهاد وذروة كل شي اعلاه وذروة سنام البعير طرف سنامه والجهاد لا يقاومه شي من الاعمال كما رواه

ابو هر

ابو هريرة قال جاء رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال دلني علي عمل يعدل الجهاد
قال لا اجده هل تستطيع اذا خرج المجاهد تدخل مسجدا فتقوم لا تفتر وتصوم
لا تفطر قال من يستطيع ذلك **وقوله** الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلي
يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا الي اخره حضه اولا علي قتال
الكفرة ثم نقله الي الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يوذيهما
ويرديهما فانه جعل اكثر دخول الناس النار بسبب السنتهم حيث قال ثكلتك
امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار علي وجوههم او علي مناخرهم الا حصايد
السنتهم **وقد** تقدم في الحديث المتفق عليه من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت **وفي** حديث اخر من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
اضمن له الجنة **الحديث الثلاثون** عن ابي ثعلبة جرثوم بن ياسر رضي الله
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم
غير نسيان فلا تبحثوا عنها ٥ حديث حسن **رواه** الدارقطني وغيره **قوله**
فرض اي اوجب والزم **وقوله** فلا تنتهكوها اي **واما** النهي عن
البحث عما سكت الله عنه فهو موافق لقوله صلي الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم علي انبيايهم **قال** بعض
العلماء كانت بنو اسرايل يسئلون فيجابون ويعطون ما طلبوا حتي كان ذلك
فتنة لهم وادي ذلك الي هلاكهم ٥ وكانت الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا ذلك
وكفوا عن السوال الا فيما لا بد منه فكان يعجبهم ان تاتي الاعراب يسالون رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيجيبهم فيسمعون ويعون **وقد** بالغ قوم حتي قالوا لا يجوز
السوال في النوازل للعلماء حتي تقع **وكان** السلف يقولون في مثل هذا دعوها حتي تنزل

الا ان العلماء لما خافوا ذهاب العلم اصّلوا وفرّعوا ومهدوا وبسطوا واختلف العلماء في الاشياء قبل ورود الشرع بحكمها هل هي على الحظر او الاباحة او الوقف على ثلاث مذاهب وذلك مذكور في كتاب الاصول الحديث الحادي والثلثون عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال حب الدنيا راس كل خطيئة وفي حديث اخر ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة واعلم ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وهي مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم ابغضوه وقد ارشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السايل الى تركها بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى له وهو رضاه قال ان حب الله تعالى العباده رضاه عنهم وارشده الى الزهد فيما في ايدي الناس ان اراد محبة الناس له والكل حب الدنيا فانه ليس في ايدي الناس شي يتباغضون عليه ويتنافسون فيه الا الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لا ينفد عذابها الحديث الثاني والثلثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار

حديث

حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندًا ورواه مالك في الموطا
مرسلا عن عمرو بن يحيي عن ابيه عن النبي صلي الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد
وله طرق يقوي بعضها ببعض اعلم ان من اضر باخيه فقد ظلمه والظلم حرام
كما تقدم في حديث ابي ذر يا عبادي اني حرمت الظلم علي نفسي وجعلته بينكم محرمًا
فلا تظالموا وقال صلي الله عليه وسلم ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام
واما قوله لا ضرر ولا ضرار فقال بعضهم هما لفظان بمعني واحد تكلم بهما جميعًا
علي وجه التاكيد وقال ابن حبيب الضرر عند اهل العربية الاسم والضرار
الفعل فمعني لا ضرر اي لا يدخل علي احد ضررًا لم يدخله علي نفسه ومعني
لا ضرار لا يضار احد باحد وقال الحسني الضرر هو الذي لك فيه منفعة
وعلي جارك فيه مضرة والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلي جارك فيه مضرة
وهذا وجه حسن المعني وقال بعضهم الضرر والضرار مثل القتل والقتال فالضرر
ان تضر بمن لا يضرك والضرار ان تضر بمن اضر بك من غير جهة الاعتدا بالمثل
والانتصار بالحق وهذا نحو قوله صلي الله عليه وسلم اد الامانة الي من ائتمنك ولا
تخن من خانك بعد ان انتصرت منه في خيانته لك كان النهي انما وقع علي الابتدا واما
من عاقب بمثل ما عوقب به واخذ حقه فليس بخاين وانما الخاين من اخذ ما ليس له او
اكثر من ماله واختلف الفقها في الذي يجحد حقا عليه ويمنعه ثم يظفر المجحود بمال
الجاحد وقد ايتمنه عليه او نحو ذلك فقال بعضهم ليس له ان ياخذ حقه من ذلك
لظاهر قوله اد الامانة ولا تخن من خانك وقال اخرون له ان ينتصف منه وياخذ
حقه من تحت يده واحتجوا بحديث عايشه رضي الله عنها في قصه هند مع ابي سفيان
وللفقها في هذه المسله وجوه واعتلالات ليس هذا موضع ذكرها والذي يصح
في النظر انه ليس لاحد ان يضر باخيه سوا اضر به ام لا الا ان له ان ينتصر

وهذا معناه عند بعض اهل العلم لا تخن من خانك صح

ويعاقب ان قدر بما يبيح له بالحق ولان ذلك ظلما ولا اضرار اذا كان على الوجه المرضيا باحته السنن وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله اسند الدارقطني هذا الحديث من وجوه ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد نقله جماهير اهل العلم واحتجوا به معنى عن ابي داود دانه قال الفقه يدور على خمسة احاديث وعد هذا الحديث منها قال الشيخ نعد ابي داود له من الخمسة وقوله فيه يشعر بكونه عنده غير ضعيف وقال فيه هو على مثال اضرابه فتنال وهو على السنة عند كثير من الفقهاء والمحدثين لا ضرر ولا اضرار بهمزة مكسورة قبل الضاد ولا يصح لذلك الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين الذي في الصحيحين من هذا الحديث قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه قال صاحب الاربعين روى هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما مرفوعا من رواية ابن عباس وهكذا رواه اصحاب كتب السنن وغيرهم وقال الاصيلي لا يصح رفعه انما هو من قول ابن عباس قال المصنف اذا صح رفعه بشهادة الامامين فلا يضره من وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا وهذا الحديث اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام يقتضي ان لا يحكم لاحد بدعواه قوله لادعى ناس رجال دماء رجال واموالهم استدل به بعض الناس على ابطال قول مالك في سماع قول القتيل فلان قتلني او دمي عند فلان لانه اذا لم يسمع قول المريض لي عند فلان دينار او درهم فلان لا يسمع دمي عند فلان بطريق الاولى

ولانه

29

ولا حجة لهم على مالك في ذلك لانه لم يسند القصاص او الدية الى قول المدعي بل
الى القسامة على القتل لكنه قول القتيل دمي عند فلان لوثا يقوي جنبة المدعي
حتى يبدا با الايمان كسائر انواع اللوث **قوله** لكن اليمين على المدعى عليه
اجمع العلماء على استحلاف المدعى في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب
بعضهم الى وجوبها على كل مدعي عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر
عموم الحديث فان نكل حلف المدعي وثبتت دعواه **وقال** ابو حنيفة يحلف على
الطلاق والنكاح والعتق فان نكل لزمه ذلك كله قال ولا يستحلف في
الحدود **الحديث الرابع والثلثون** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان **رواه** مسلم **ورد**
مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال اول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل
الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال
ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راى منكم منكرا فليغيره الى اخره **في** هذا الحديث دليل على انه لم يعمل بذلك
قبل مروان **فان** قيل كيف تاخر ابو سعيد عن تغيير هذا حتى انكره هذا الرجل **قيل**
يحتمل ان ابا سعيد لم يكن حاضرا اول حين شرع مروان في تقديم الخطبة وان
الرجل انكره عليه ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام ٥ ويحتمل انه كان حاضرا لكنه
خاف على نفسه او غيره حصول فتنة بسبب انكاره فسقط عنه الانكار ٥ ويحتمل ان
ابا سعيد هم بالانكار فبدره الرجل فعضده ابو سعيد والله اعلم **وقد جا** في
الحديث الاخر الذي اتفق عليه البخاري ومسلم واخرجاه في باب صلاة العيد ان
ابا سعيد هو جبذ بيد مروان حين راه يصعد المنبر وكانا جاءا معا فرد عليه مروان
مثل ما رد هنا على الرجل ٥ فيحتمل انهما قضيتان **واما قوله** فليغيره فهو

امر بايجاب ما جماع الامه وقد تطابق الكتاب والسنه علي وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو ايضا من النصيحه التي هي الدين واما قوله تعالي عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فليس مخالف لما ذكرناه لان المذهب الصحيح
عند المحققين في معني الايه الكريمه انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير
غيركم ٥ مثل قوله تعالي ولا تزر وازره وزر اخري ٥ واذا كان كذلك فمما كلف
به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك
فانما عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا القبول والله اعلم ثم ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفايه اذا قام به من يكفي سقط عن الباقين
واذا تركه الجميع اثم كل من تمكن منه بلا عذر ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع
لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يري زوجته او ولده او غلامه
علي منكر او تقصير قال العلماء ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لانه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكري تنفع المومنين وقد تقدم انما
عليه ان يامر وينهي وليس عليه القبول قال الله تعالي ما علي الرسول الا البلاغ
قال العلماء ولا يشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال
ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهي عنه بل عليه الامر وان كان مرتكبا خلاف ذلك
لانه يجب عليه شيان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا اخل
باحدهما لا يسقط عنه الاخر قالوا ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
باصحاب الولايات بل ذلك ثابت لاحاد المسلمين وانما يامر وينهي من كان عالما
بما يامر به وينهي عنه فان كان من الامور الظاهره مثل الصلاه والصوم والزنا
وشرب الخمر ونحو ذلك فكل المسلمين علما بها وان كان من دقايق الافعال والاقوال
ومما يتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام فيه مدخل فليس لهم انكاره بل ذلك
للعلما والعلما انما ينكرون ما اجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان

علي

علي احد المذهبين ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين
وعلي المذهب الاخر ان المصيب واحد والمخطي غير متعين لنا والاثم موضوع عنه
لكن ان ندبه علي جهة النصيحة الي الخروج من الخلاف فهو حسن مندوب
الي فعله قال الشيخ محيي الدين رحمه الله واعلم ان باب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاولة ولم يبق منه في هذه
الازمان الا رسوم قليلة وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا
كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا علي ايدي الظالم اوشك
ان يعمهم الله بعذاب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضي الله عز وجل
ان يعتني بهذا الباب فان نفعه كثير لا سيما وقد ذهب معظمه ولا يهابن من
ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالي قال ولينصرن الله من ينصره
اعلم ان الاخرة علي قدر النصب والاتيان له ايضا لصداقته ومودته فان
الصديق للانسان هو الذي يسعي في عمارة اخرته وان ادي ذلك الي نقص في دنياه
وعدوه من يسعي في ذهاب اخرته او نقصها وان حصل بسبب ذلك نفع في
دنياه وينبغي للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون ذلك برفق ليكون
اقرب الي تحصيل المقصود فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وعابه ومما يتساهل
الناس فيه من هذا الباب ما اذا راوا انسانا يبيع متاعا او حيوانا فيه عيب
ولا يبينه فلا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهم مسؤلون عن
ذلك فان الدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقوله صلي الله عليه وسلم
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه

بقلبه وليس ذلك بإزالة وتغيير لكنه هو الذي في وسعه **وقوله** وذلك اضعف
الايمان معناه والله اعلم اقله ثمرة ويبقى للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث
والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غيره
وقال الماوردي ليس له ان يقتحم ويتجسس الا ان يخبره من يثق بقوله ان
رجلا خلا برجل ليقتله او امراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس
ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدركه **قوله** وذلك اضعف
الايمان قد ذكرنا ان معناه اقله ثمرة **وقد جاء** في رواية اخرى وليس وراء ذلك
[illegible] خردل اي لم يبق وراء ذلك مرتبة اخرى والايمان في هذا الحديث
[illegible] **وفي** هذا الحديث دليل على ان من خاف القتل والضرب سقط عنه
التغيير وهو مذهب المحققين سلفا وخلفا وذهب طايفه من العلماء الى انه
لا يسقط وان خاف ذلك **الحديث الخامس والثلاثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
رواه مسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا والحسد تمني زوال النعمة
وهو حرام **وفي** حديث اخر اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب والخشب **فاما** الغبطة فهي تمني حال المغبوط من غير ان يريد
زوالها عنه وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما **قال النبي** صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا في اثنتين اي لا غبطة **قوله** ولا تناجشوا اصل النجش الختل وهو
الخداع ومنه قيل للصايد ناجش لانه يختل الصيد ويحتال له **وقوله** ولا تباغضوا

اي تتبعوا الهوى واسباب التباغض لان الحب والبغض معان قلبية لا قدرة للانسان علي
اكتسابهما ولا يملك التصرف فيهما كما قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي
فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك يعني الحب والبغض ، والتدابر المعاداه
وقيل المقاطعه لان كل واحد يولي صاحبه دبره وقوله لا يبع بعضكم علي
بيع بعض معناه ان يقول لمن اشتري سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وانا
ابيعك مثله او اجود منه بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا
به ولم يبق الا العقد فيزيد عليه او يعطيه سلعه بانقص وهذا حرام بعد
استقرار الثمن واما الزياده قبل استقرار الثمن وقبل الرضي فليس بحرام
ومعني وكونوا عباد الله اخوانا اي تعاملوا وتعاشروا معامله الاخوه
ومعاشرتهم في الموده والرفق والشفقه والملاطفه والتعاون في الخير في
صفاء القلوب والنصيحه بكل حال وقوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يخذله ولا يحقره الخذلان ترك الاعانه والنصره ومعناه اذا استعان به
في دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعي ، ولا يحقره
هو بالحاء المهمله والقاف اي لا يتكبر عليه ولا يستصغره قال القاضي عياض
رواه بعضهم بضم الياء وبالخاء المعجمه اي لا يغدر بعهده ولا ينقض ايمانه والصواب
المعروف هو الاول وقوله صلي الله عليه وسلم التقوي هاهنا ويشير الي صدره
ثلاث مرار وفي روايه ان الله لا ينظر الي اجسامكم ولا الي صوركم ولكن ينظر
الي قلوبكم ومعناه ان الاعمال الظاهره لا تحصل بها التقوي وانما تقع بما
يقع في القلب من عظمة الله تعالي وخشيته ومراقبته ونظر الله تعالي ورويته
محيط بكل شي ومعني الحديث والله اعلم مجازاته ومحاسبته وان الاعتبار في
هذا كله بالقلب قوله بحسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم فيه تحذير

عظيم من شان [illegible] من الله تعالي لم يحقره اذ خلقه ورزقه ثم احسن تقويمه وخلقه وسخر ما في
السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك حصته ثم ان الله سبحانه
سماه مسلما ومومنا وعبدا وبلغ من امره ان جعل الرسول منه اليه محمدا
صلي الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه
ذلك وان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد السلام عليه
اذا بدا به ومنها ان يراه دون ان يدخله الله الجنه او يبعده من النار فاما ما ينقمه
العاقل علي الجاهل والعدل علي الفاسق فليس ذلك احتقار العين المسلم بل لما اتصف
به من الجهل والفسق فمتي فارق ذلك راجعه الي الاحتفال به ورفع قدره الحديث
السادس والثلاثون عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من
نفس عن مومن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامه ومن يسر
علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخره ومن ستر مسلما ستره الله في
الدنيا والاخره والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الي الجنه وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينه وغشيتهم
الرحمه وحفتهم الملايكه وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع
به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ حديث عظيم جامع لانواع من العلوم
والقواعد والاداب وفيه فضل قضا حوايج المسلمين ونفعهم بما تيسر من
علم او مال او معاونه او اشاره بمصلحه او نصيحه او غير ذلك ومعني تنفيس
الكربه ازالتها وقوله من ستر مسلما الستر عليه ان يستر زلاته والمراد به
الستر علي ذوي الهيات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذي والفساد وهذا
في ستر معصيه قد وقعت وانقضت اما اذا راه علي معصيه وهو متلبس بها فيجب

الهيادر

32

المبادرة بالانكار عليه ومنعه منها فان عجز لزمه رفعها الي ولي الامر ان لم يترتب علي ذلك مفسدة فاما المعروف بذلك فلا يستتر عليه لان الستر علي هذا يطمعه في الفساد والايذا وانتهاك المحرمات وجسارة غيره علي مثل ذلك بل يستحب ان يرفعه الي الامام ان لم يخف من ذلك مفسدة ه وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والامنا علي الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راي منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة قوله والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه هذا الاجمال لا يسع تفسيره الطروس الا ان منه ان العبد اذا عزم علي معاونة اخيه ينبغي ان لا يجبن عن انفاذ قول او صدع بحق ايمانا بان الله تعالي في عونه وفي الحديث فضل التيسير علي المعسر وفضل السعي في طلب العلم ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي بشرط ان يقصد به وجه الله عز وجل وان كان هذا مشترطا في كل عبادة وقوله صلي الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم هذا دليل علي فضل الاجتماع علي تلاوة القران في المسجد والسكينة هاهنا قيل المراد بها الرحمة وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها وقال بعضهم السكينة الطمانينة والوقار وهذا احسن قوله وما اجتمع قوم قوم هاهنا نكرة في التكرة شايعة في جنسها فكانه يقول اي قوم اجتمعوا علي ذلك كان لهم ما ذكر من الفضل كله فانه لم يشترط هنا صلي الله عليه وسلم فيهم ان يكونوا علما ولا زهادا ولا ذوي مقامات ومعني حفتهم الملايكة اي طافتهم من قوله عز وجل حافين من حول العرش اي محدقين محيطين به مطيفين بجوانبه اي بجوانبه فكان الملايكة قربت منهم قربا وحفتهم حتي لم تدع فرجة تتسع لشيطان وقوله وغشيتهم

الرحمة لا يستعمل المغشي الا في شيء يشمل المغشي من جميع اجزايه وجوانبه قال الشيخ شهاب الدين بن فرح والمعني في هذا فيما اري ان غشيان الرحمة يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم ان شا الله تعالي قوله وذكرهم الله فيمن عنده يقتضي ان يكون ذكر الله تعالي لهم في الانبياء وكرام الملايكة الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالي قال ان الله تعالي كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الي سبعماية ضعف الي اضعاف كثيرة وان هم بسيية فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيية واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله واياك الي عظم لطف الله تعالي وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الي الاعتنا بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتنا وقال في السيية التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها كتبها الله سيية واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثنا عليه قال الشراح لهذا الحديث هذا حديث شريف عظيم بين فيه النبي صلي الله عليه وسلم مقدار تفضل الله عز وجل علي خلقه بان جعل هم العبد بالحسنة وان لم يعملها حسنة وجعل همه بالسيية وان لم يعملها حسنة وان عملها سيية واحدة وان عمل الحسنة كتبها عشرا ولولا هذا الفضل العظيم بان ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيات وانما جعل الهم بالحسنة حسنة لان ارادة الخير هو فعل القلب لعقد القلب علي ذلك فان قيل فكان يلزم علي هذا القول ان يكتب لمن هم بالسيية ولم يعملها سيية لان الهم بالشر عمل من اعمال القلب ايضا قيل ليس كم

نوجهنا

توهمت فان من كف عن الشر فقد فسخ اعتقاده للسيئة باعتقاده اخر ثوابه الخير
وعصى هواه المريد للشر فجوزي على ذلك بحسنة وقد جاء في حديث اخر
انما تركها من جراي اي من اجلي وهذا قوله صلى الله عليه وسلم على كل
مسلم صدقة قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن الشر فانها صدقة ذكره البخاري
في كتاب الادب فاما اذا ترك السيئة مكرها على تركها او عاجزا عنها فلا
تكتب له حسنة ولا تدخل في معنى الحديث قال الطبري وفي هذا الحديث تصحيح
لمقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده
لذلك ورد لمقالة من قال ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع
والمعنى ان الملكان الموكلان بالعبد يعلمان ما يهم به بقلبه ويجوز ان يكون
قد جعل الله تعالى لهم سبيلا الى علم ذلك كما جعل لكثير من الانبياء سبيلا الى
كثير من علم الغيب وقوله قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ونبينا صلى الله عليه وسلم قد اخبر
بكثير من علم الغيب فيجوز ان يكون قد جعل الله للملكين سبيلا الى علم ما في قلب
ابن ادم من خير او شر فيكتبانه اذا عزم عليه وقد قيل ان ذلك بريح يظهر
لهما من القلب وللسلف اختلاف في اي الذكرين افضل ذكر القلب او ذكر العلانية
هذا كله قول ابن خلف المعروف بابن بطال وقال صاحب الافصاح في كلام
له وان الله تعالى لما رحم هذه الامة الخلف عليها قصر اعمارها بتضعيف
اعمالها فمن هم منهم بحسنة احتسبت له بتلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها
همة مفردة وجعلها كاملة لئلا يظن ظان ان كونها مجرد همة ينقص
الحسنة او يحطها فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم بالحسنة فعملها
فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتبت له بالهمة حسنة ثم ضوعفت تلك
الحسنة فصارت عشرا وقوله في الحديث الى سبعمائة ضعف يعني انما يكون

ذلك علي مقدار خلوص النيه وايقاعها في مواضعها ثم قال بعد ذلك اضعافا
كثيرة هنا نكرة وهي اشمل من المعرفه فيقتضي ان تحتسب علي هذا التوجيه الكثره
علي اكثر مما يمكن ثم يقدر لتناول هذا الوعد الكريم بان يقول اذا تصدق الادمي
بحبة بر فانه تحسب له ذلك في فضل الله عز وجل انه لو بذرت تلك الحبه في
ازكي ارض وكان لها من التعاهد والحفظ والراي فيما يقتضيه حالها ثم استحصدت
نظر في حاصلها ثم قدر ان ذلك الحاصل بذر في ازكي ارض وكان من التعاهد له
علي ما تقدم ذكره ثم هكذا الي السنه الثالثه والرابعه وما بعدها ثم يستمر
ذلك الي يوم القيامه فتاتي الحبه من البر والخردل والخشخاش امثال الجبال الرواسي
وان كانت الصدقه مثقال ذره من جنس الاثمان فانه ينظر الي اربح شي يشترى
في ذلك الوقت ويقدر انه لو بيع في انفق سوق في اعظم بلد يكون ذلك الشي فيه
اشد الاشيا نفاقا ثم تضاعف وترددت هكذا الي يوم القيامه فتاتي الذره بما
يكون مقدارها علي قدر عظم الدنيا كلها وعلي هذا جميع اعمال البر في معامله
الله عز وجل اذا خرجت سهامها عن نيه خالصه واعرفت في نوع قوس الاخلاص
ومن ذلك ايضا ان فضل الله تعالي يتضاعف بالتحويل في مثل ان يتصدق
الانسان علي فقير بدرهم فيوثر الفقير بذلك الدرهم فقيرا اخر هو اشد
منه فقرا فيوثر به الثالث رابعا خامسا وهكذا فيما طال فان الله تعالي يحسب
للمتصدق الاول بالدرهم عشرة فاذا تحول الي الثاني انتقل ذلك السعر
الذي كان للاول الي الثاني فصار للثاني عشرة دراهم وللاول عن عشرته
مايه فاذا تصدق بها الثاني صارت للثاني مايه وللاول الف واذا تصدق
بها الثالث صارت له مايه وللثاني الف وللاول عشرة الاف فتضاعف الي
ما لا يعلم مقداره ومن ذلك ايضا ان الله سبحانه اذا حاسب عبده المسلم يوم
القيامه فكانت حسناته متفاوتات فيهن الرفيعه المقدار وفيهن دون

ذلك

ذلك فانه سبحانه بجوده وفضله يحسب ساير الحسنات بسعر تلك الحسنة
العليا لان جوده جل جلاله اعظم من ان يناقش من رضي عنه في تفاوت سعر
بين حسنتين وقد قال جل جلاله وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
كما انه اذا قال العبد في سوق من اسواق المسلمين لا اله الا الله وحده
لا شريك له الي اخره رافعا بها صوته كتب الله له بذلك الفي الف حسنة ومحا
عنه الفي الف سيية وبنا له بيتا في الجنة علي ما جاء في الحديث وهذا الذي ذكرناه
انما هو بمقدار معرفتنا لا علي مقدار فضل الله سبحانه وتعالي فانه فوق ان يحده
احد او يحصره خلق **الحديث الثامن والثلاثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي قال من عادي لي وليا
فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته ولين
استعاذني لاعيذنه **رواه** البخاري **قال** صاحب الافصاح رحمه الله في هذا الحديث
من الفقه ان الله سبحانه وتعالي قدم الاعذار الي كل من عادي وليا له انه قد اذنه
بانه محاربه بنفس المعاداة **وولي الله تعالي** هو الذي يتبع ما شرع الله تعالي فليحذر
الانسان من ايذاء قلوب اولياء الله عز وجل ومعني المعاداة ان يتخذه عدوا ولا اري
المعني الا من عاداه لاجل ولاية الله **اما** اذا كانت الاحوال تقتضي نزاعا بين
وليين لله في محاكمة او خصومة راجعة الي استخراج حق غامض فان ذلك
لا يدخل في هذا الحديث فانه قد جري بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين العباس
وعلي رضي الله عنهما وبين كثير من الصحابة وكلهم كانوا اولياء الله عز وجل **وقوله
عز وجل** وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه **فيه** اشارة الي انه لا يتقدم

نافلة على فريضة وانما تسمى النافلة نافلة اذا قضيت الفريضة والا فلا يتناولها اسم
النافلة ويدل على ذلك قوله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه لان
التقرب بالنوافل يكون تلو ادا الفرايض ومتى ادام العبد التقرب بالنوافل افضى
ذلك به الى ان يحبه الله عز وجل ثم قال فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
الى اخره وهذا علامة واية لمن يكون الله قد احبه ومعنى ذلك انه لا يسمع ما
لم ياذن الشرع له في سماعه ولا يبصر ما لم ياذن الشرع له في ابصاره ولا يمد
يده الى شي ما لم ياذن الشرع له في مدها اليه ولا يمشي برجل الا فيما اذن له الشرع
في السعي اليه فهذا هو الاصل الا انه قد يغلب على عبد ذكر الله تعالى حتى يعرف
بذلك فاذا خوطب بغيره لم يكد يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله
غير اهل ذكر الله توصلا الى ان يسمع لهم ٥ وكذلك في المبصرات والمتناولات
والمسعي اليه وتلك صفة عالية نسال الله سبحانه ان يجعلنا من اهلها
وقوله ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه ٥ يدل على ان العبد اذا
صار من اهل حب الله سبحانه لم يمنع ان يسال ربه حوايجه ويستعيذ به مما
يخافه والله تعالى قادر ان يعطيه قبل ان يساله وان يعيذه قبل ان يستعيذ ولكنه
متقرب سبحانه الى عباده باعطاء السايلين واعاذة المستعيذين وقوله
استعاذني ضبطوه بالنون وكلاهما صحيح وقوله في الحديث فقد اذنته بالحرب
هو بهمزة ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي الحديث التاسع والثلثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه
وتعالى تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ٥ حديث حسن
رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما قد جا في التفسير في قوله عز وجل ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الاية لما نزلت شق ذلك

35

علي الصحابة رضي الله عنهم فجا ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل
في اناس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان
احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلي الله عليه
لعلكم تقولون كما قال بنو اسرايل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا
سمعنا واطعنا واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا فانزل الله تعالي الفرج والرحمة
بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا
تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله قد فعلت الي اخرها فنزل التخفيف ونسخت
الاية الاولي قال البيهقي قال الشافعي رحمه الله قال الله جل ثناوه الا من
اكره وقلبه مطمين بالايمان وللكفر احكام فلما وضع الله عنه سقطت احكام
الاكراه عن القول كله لان الاعظم اذا اسقط سقط ما هو اصغر منه ثم اسند
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي تجاوز
لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه واسند عن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا طلاق ولا عتاق في اغلاق وهو مذهب عمر
وابن عمر وابن الزبير وتزوج ثابت بن الاحنف ام ولد لعبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب فاكرهه بالسياط والتخويف علي طلاقها في خلافة ابن الزبير فقال له ابن
عمر لم تطلق عليك ارجع الي اهلك وكان ابن الزبير بمكة فلحق به وكتب له الي
عامله علي المدينة ان يرد اليه زوجته وان يعاقب عبد الرحمن بن زيد فجهزتها
له صفية بنت ابي عبيد زوجة عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه
والله اعلم **الحديث الاربعون** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت

فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري
قال الامام ابو الحسن علي بن خلف في شرح البخاري قال ابو الزناد معنى هذا
الحديث الحض على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد في الدنيا قال ابو الحسن
وبيان ذلك ان الغريب قليل الانبساط الى الناس متوحش منهم اذ لا يكاد
يمر بمن يعرفه فيانس به ويستكثر بخلطته فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك
عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وخفته من الاثقال غير متشبث
بما يمنعه من قطع سفره وزاد وراحلة يبلغانه الى بغيته من قصده هذا
يدل على ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج
المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره كذلك لا يحتاج المومن الى
اكثر مما يبلغه المحل وقال الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة رحمه الله في
هذا الحديث ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حض على التشبه
بالغريب اذا دخل بلدة لم ينافس اهلها في مجالسهم ولم يجزع ان يروه على
خلاف عادته في الملبوس ولا يكون متدبرا معهم وكذلك عابر السبيل لا
يتخذ دارا ولا يلج في الخصومات مع الناس ولا يشاحهم ناظرا الى ان لبثه
معهم اياما يسيرة فكل احوال الغريب وعابر السبيل في الدنيا مستحبة ان تكون
للمومن في الدنيا لان الدنيا ليست لمومن بوطن له لانها تحبسه عن داره وهي الحايلة
بينه وبين قراره واما قول ابن عمر رضي الله عنه اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا فحض منه على ان الموت نصب بين عينيه
فيستعد له بالعمل الصالح وحض على تقصير الامل اي لا تنتظر باعمال
الليل الصباح بل بادر بالعمل وكذلك اذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالمسا ولا تؤخر اعمال الصباح الى الليل وقوله وخذ من صحتك لمرضك
حض على اغتنام صحته فيجتهد فيها لنفسه خوفا من حلول مرض يمنعه
من

36

من العمر وكذلك قوله ومن حياتك لموتك تنبيه علي
اغتنام ايام حياته لان من مات انقطع عمله وفاته امله
وحضر علي تفريطه ندمه وليعلم انه سياتي عليه زمان طويل
وهو تحت التراب لا يستطيع عملا ولا يمكنه ان يذكر الله عز
وجل فليبادر في زمن السلامة فما اجمع هذا الحديث لمعاني الخير
واشرفه وقال بعضهم قد ذم الله عز وجل الامل وطوله
وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وقال انس رضي الله عنه خط النبي صلي الله عليه وسلم خطوطا
فقال هذا الانسان وهذا الامل وهذا اجله فبينما هو كذلك اذ جاءه
الخط الاول وهو اجله والمحيط به وهذا تنبيه علي تقصير الامل
واستشعار الاجل خوف بغتته ومن غيب عنه اجله فهو حري
بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة وغفلة
فليروض المومن نفسه علي استعمال ما نبه عليه ويجاهد امله
وهواه فان الانسان مجبول علي الامل قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما راني رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا اصلح خصا فقال ما هذا
فقلت خص وهي نصلحه فقال ما ارا الامر الا اقرب من ذلك نسال الله
العظيم ان يلطف بنا وان يزهدنا في الدنيا وان يجعل رغبتنا فيما
لديه وراحتنا يوم القيمة انه جواد كريم غفور رحيم الحديث

الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله ابن عمرو رضي الله
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به حديث حسنا
رويناه في كتاب الحجه باسناد صحيح هذا الحديث كقوله
سبحانه فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الايه
وسبب نزولها ان الزبير رضي الله عنه كان بينه وبين رجل من
الانصار خصومة في ماء فتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اسق يا زبير وسرح الماء الى جارك يحضه بذلك على
المسامحة والتيسير فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير احبس
الماء حتى يبلغ الجدر ثم سرحه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اشار على الزبير بما فيه مصلحته للانصاري فلما احفظه
الانصاري بما قال اي اغضبه استوعب للزبير حقه الذي
كان يجب له فنزلت هذه الايه وقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر انه قال والذي نفسي بيده لا يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
قال ابو الزناد هذا من جوامع الكلم لانه قد جمع في
هذه الالفاظ اليسيرة معان كثيرة لان اقسام المحبة ثلاثة محبة
اجلال وعظمة كمحبة الوالد ومحبته شفقة ورحمة كمحبة الوالد
ومحبة الاستحسان ومشاكلة كمحبة ساير الناس فحصر
اصناف المحبه قال بن بطال ومعنى هذا الحديث والله اعلم
ان

ان من استكمل الايمان علم ان حق الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفضله اكد عليه من حق ابيه وابنه والناس اجمعين لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنقذهم من النار وهداهم من الضلال ثمة
والمراد بالحديث بذل النفس دونه صلى الله عليه وسلم وقد كانت
الصحابة رضي الله عنهم تقاتل معه اباؤهم وابناؤهم واخوانهم
وقد قتل ابو عبيدة اباه لايذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعرض ابو بكر رضي الله عنه يوم بدر لعبده عبد الرحمن لعله
يتمكن منه فيقتله فمن وجد هذا منه فقد صح ان هواه تبعا
لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الثاني واربعون
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ور
جوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك يابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفره
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح في هذا الحديث اشارة
عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من انواع الفضل والاحسان
والرافة والامتنان ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم افرح
بتوبة عبده من احدكم بضالته لو وجدها وعن ابي ايوب رضي
الله عنه لما حضرته الوفاة قال كنت كتمت عنكم شي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون لخلق الله
خلقا يذنبون فيغفر لهم وقد جاءت احاديث كثيرة موافقه

لهذا الحديث وقوله يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني هذا موافق
لقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقد جاء ان العبد اذا
اذنب ذنبا قال اي رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فلا يغفر الذنوب الا
انت قال فيقول الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت له ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة
فيقول الله عز وجل في كل مرة مثل ذلك ثم اعمل ما شئت فقد
غفرت لك يعني ما اذنبت واستغفرت واعلم ان للتوبة شروطا الا
قلاع عن المعصية والندم على ما فات والعزم ان لا يعود وان كانت
حق ادمي فباداء الحق اليه والتحلل منه وان كانت بينه وبين
الله تعالى وفيها كفارة فلا بد من الكفارة وهذا شرط رابع فلو فعل
الانسان مثل هذا في اليوم مرارا وتاب التوبة بشروطها فان الله
يغفر له وقوله على ما كان منك اي من تكرار معصيتك وقوله
ولا ابالي اي لا ابالي بذنوبك وقوله يا ابن ادم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اي لو كانت
اشخاصا تملا ما بين السماء والارض وهذه نهاية الكثرة ولكن
كرمه وحلمه وعفوه اكثر واعظم وليس بينهما مناسبة ولا افعل
التفضيل له هنا مدخلا فتتلاشى ذنوب العالم عند حلمه وعفوه
وقوله يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيئا والاراحة لمؤمن دون لقاء ربه وقد قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن من

التقفو

التنكير فيها للتقليل اي لو اتيتني بما يقارب ملء الارض وقوله ثم

استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطن بالله احسن من عباد اتم الله اللهم اني توسلت
اليك باسمك العظيم الاعظم وبكل اسم هو لك استاثرت به
في علم غيبك او علمته احد من خلقك وبشرف القران العظيم
وبجاه انبيائك ورسلك وبجاه خاتم الانبياء والرسل محمد صلى
الله عليه وسلم وملايكته المقربين وعبادك الصالحين
واهل طاعتك اجمعين من اهل السموات واهل الارضين ان تختم لنا
بالخير وان توفقنا لما تحبه وترضاه من القول والعمل وان تجعل
خير ايامنا يوم لقاك وخير اعمالنا خواتمها وان توفقنا لما يقربنا
اليك وان لا تجعلنا بين يديك وان تغفر لنا ولابائنا ومشايخنا
واحبابنا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين ورسول رب العا
لمين وعلى اله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المر
سلين والحمد لله
رب العالمين
تم الشرح
بالخير
تم
ا

38

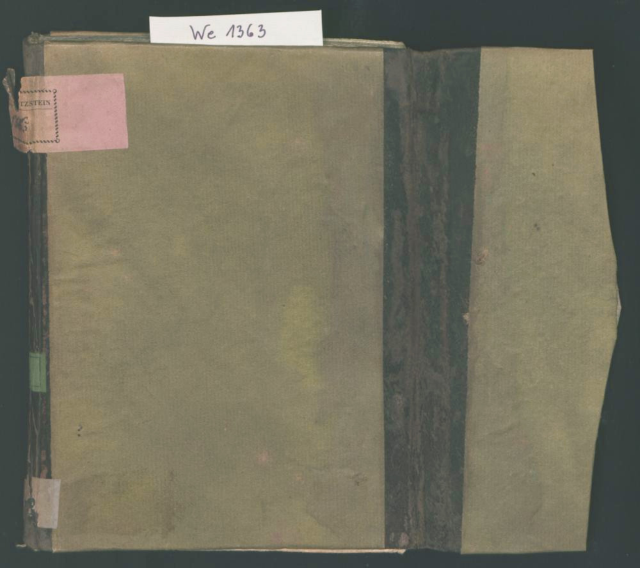
ويقول اين شركاي

كنتم تزعمون

ويقول اين شركاي الذين

يقول اين شركا

كنتم تزعمون


We 1363
TZSTEIN


L. W.
1385
Arab








11
12
13
14
15
16
1.0
1.1
1.25
1.4
1.6
1.8
2.0
2.2
2.5
2.8
3.2
3.6
4.0
4.5
5.0
5.6
6.3